تدوين السنة المطهرة في القرن الثالث الهجري

تأليف

د. ملفي بن حمس الشهري

رئيس قسم السنة - بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

١٤٢٤هـ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تباركت أسماؤه وتعال صفاته أنزل على رسوله أفضل كتاب وجعل بيانه على يديه ﷺ.

فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

وكان الرسول ﷺ فى بيانه لما أنزل إليه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فحفظ الله البيان والمبين فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] وهذا من فضل الله أنه تعهد بحفظ هذا الدين وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون فحمله أقوام فى ذروة الأهلية والنصح لله ورسوله ولكتابه وأمته فاستفرغوا الجهد فى الحفاظ على سلامة هذا الوحى من التبديل والتحريف والتعطيل فواصلوا الليل بالنهار لجمعه ومعرفة صحيحة من سقيمة حتى وصل إلينا كما أنزل على رسول ﷺ غضا طريا فقد استخدموا فى ذلك وسائل عدة من أهم هذه الوسائل الحفظ والكتابة ولهذا نجد أن الكتابة وتأليف المؤلفات الحديثية تطورت تطورا متسلسلا وهذا شأن أى علم فى تطور

---

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) سورة الحجرات آية: ٩.

وسائل تبليغه وبالذات ما نزل على رسول الله ﷺ فقد مر بمراحل كل مرحلة استمدت مادتها من السابقة لها وساهمت فى التطور حتى نضج هذا العلم، وسنعرض لتطور الكتابة والتاليف فى الحديث من عهد رسول الله ﷺ إلى القرن الثالث بشيء من الإيجاز الذى يصور لنا كيف كان هذا التطور ثم بعده نفصل ما نحن بصدده وهو التدوين للسنة فى القرن الثالث.

وغيرها كثير لا يسع المقام لذكرها وقد قسمت هذا البحث إلى فصلين وتحت كل فصل عدة مباحث وهى كالآتى:

الفصل الأول: تدوين السنة وأهميته وأسبابه وتأثير القرن وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالتدوين والسنة فى اللغة والاصطلاح.

المبحث الثانى: أهمية التدوين.

المبحث الثالث: أسباب التدوين.

المبحث الرابع: تأثر القرن الثالث بسابقة وتأثيره فى لاحقه.

الفصل الثانى: التدوين وطرقه وميزاته فى القرن الثالث.

المبحث الأول: التدوين فى القرن الثالث.

المبحث الثانى: مسالك العلماء فى التدوين فى القرن الثالث.

الخاتمة والفهارس.

●●●

الفصل الأول

تدوين السنة وأهميته وأسبابه

وتأثير القرن الثالث وتأثره

المبحث الأول

التعريف بالتدوين والسنة في اللغة والاصطلاح

١. التدوين في اللغة:

التدوين: كتابة ما يحتاج للرجوع إليه لاحقا، ويسمى المكتوب ديوانا ومدونة، وهو تقييد المتفرق وجمع المتشتت، ومنه جمع الصحف في كتاب. وهو فارسي معرب[١] قال القاضي أبو الفضل عياض (٥٤٤هـ): «ولا يجمعهم ديوان حافظ: هو الكتاب الذي يكتب فيه أسماء أهل الجيش والمجاهدين كما قال في الرواية الأخرى كتاب حافظ ولم يكن ثم ديوان»[٢] وقال ابن منظور: «الديوان مجتمع الصحف؛ قال أبو عبيدة هو فارسي معرب: وقال ابن السكيت هو بالكسر لا غير؛ وقال الكسائي: بالفتح لغة مولدة»[٣].

وقال أبو السعادات المبارك بن الأثير (٦٠٦هـ): «لا يجمعهم ديوان حافظ» الديوان هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دون الدواوين عمر، وهو فارسي معرب»[٤].

---

(١) انظر مادة (دون) في الصحاح.

(٢) مشارق الأنوار: ١/٢٦٣.

(٣) لسان العرب: ١٣/١١٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث: ٢/١٥١.

وورد فى الموسوعة العربية: ديوان كلمة معربة عن الفارسية: ربما كانت لها صلة بكلمة «دبير» بمعنى الكاتب[1].

٢. وفى الاصطلاح:

للتعريف الاصطلاحى مع التعريف اللغوى تلازم فالتدوين هو تقييد المتفرق وجمع المتشتت فى الصدور أو الصحف فى كتاب واحد قال الدكتور محمد مطر الزهراني: «يستعمل التدوين بمعنى التصنيف»[2].

وهذا الكلام عند إطلاقه صحيح لأن الكتابة والتدوين، والتصنيف عند الإطلاق لها مدلول وهو كتابة الحديث بدون النظر إلى كيفية الكتابة ولكن الناظر فى أحوال تدوين السنة يجد أنها تطورت بحسب المعطيات العلمية، والتحديات التى واجهت الأمة من انتشار الإسلام، وموت الصحابة ومن بعدهم من الحفاظ من العلماء، وظهور البدع، والأهواء وانتشار الوضاعين، إلى غير ذلك من التحديات قال ابن الأثير ت(٦٠٦هـ): «فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة فى الأقطار، وكثرت الفتوح ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة»[3] وقد بدأت هذه المرحلة ـ أى مرحلة التدوين ـ (٧٠ ـ ١٢٠هـ) وهى مرحلة جمع السنة والأحاديث المتفرقة فى الصحف،

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة: ٨٤٠.

(٢) تدوين السنة النبوية: ١٤.

(٣) جامع الأصول من أحاديث الرسول: ١/١٥.

والجلود وكذلك المحفوظة فى صدور علماء الصحابة وتدوينها فى كراريس ودفاتر - وهذه المرحة أشبه ما يكون بمرحلة جمع القرآن إلى حد كبير، إلا أنها تأخرت قليلاً.

وكان أول من فكر فى جمع السنة عمر بن الخطاب فقد «أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله ﷺ فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها...»[1].

إلا أنه لم يفعل ذلك رضي الله عنه خشية أن ينشغل المسلمون بذلك عن القرآن إلا أن هذه المهمة قام بها علماء التابعين من أبناء الصحابة وغيرهم.

فقد ذكر الذهبى هذه الطبقة التي تبدأ بمكحول ت(١١٣هـ) والزهرى ت (١٢٤هـ) وتنتهى بربيعة بن عبد الرحمن ت(١٣٦هـ) وهم من تلاميذ الصحابة. فقال: «وشرع الكبار فى تدوين السنن وتاليف الفروع وتصنيف العربية»[2].

قال أبو الزناد ت(١٣٠هـ): «كنت أطوف أنا وابن شهاب على المشيخة ومع ابن شهاب الألواح والصحف»[3].

فقد كان التابعون جميعا ممن طلب العلم - يطلبونه ويسألون الصحابة عن حديث رسول الله ﷺ ويدونونه فى صحف[4].

---

(١) مصنف عبد الرازق: ١١/٢٥٩.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١/١٦٠.

(٣) علل الإمام أحمد: ١/١٧١.

(٤) شرح معانى الآثار ٤/٣١٩.

يقول سعيد بن جبير ت(٩٥هـ): «ربما كنت عند ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملائها»[١].

ولهذا اشتهرت في هذه المرحلة الصحف كصحيفة همام[٢] ت(١٣٢هـ) ويحيى بن أبي كثير ت(١٣٢هـ)[٣] والعلاء بن عبد الرحمن ت(١٣٥هـ)[٤].

• مرحلة الكتابة

وهي أول مراحل كتابه السنة وجمعها وسنتعرض لها في اللغة والاصطلاح وبعض الآثار الواردة في ذلك.

١. الكتابة في اللغة:

الكتابة مصدر من كتب الشيء يكتبه كتبا، أو كتابا، وكتابة أصلها من الكتب - بفتح الكاف، وإسكان التاء، هو ضم أديم إلى أديم بالخياطة والكتبة بالقيم السير بحرز به... فالكتابة مأخوذة من القيم والجمع ولذا سميت الخيل كتيبه ويتحصل فيها جمع الحروف بعضها إلى بعض ولذا سميت كتابه.

قال أبو النجم:

أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف

«تكتبان في الطريق لام ألف»[٥]

---

(١) الدرامي: ١/١٠٥، رقم: ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، وطبقات ابن سعد: ٦/٢٦٨.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٥/٣١١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/١١٤.
(٤) الجرح والتعديل: ٦/٣٥٧.
(٥) مختار الصحاح: ٥٦٢، القاموس المحيط: ١/١٢١، لسان العرب: ٣/٢١٦.

٢. الكتابة فى الا صطلاح:

قال ابن خلدون : ت(٨٠٨ هـ) .

« هى رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس »[١] .

الكتابة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد اتخذ رسول الله ﷺ من أصحابه الذين كانوا يحسنون الكتابة كتبه يكتبون بين يديه الذين بلغ عددهم أربعة وأربعين كاتبا[٢]، وإذنه بها ﷺ كما ورد فى الآثار عنه ﷺ منها :

ما رواه أبو هريرة قال : كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبى ﷺ فيستمع من النبى ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال : **«استعن بيمينك وأومأ بيده للخط»**[٣] .

وقد جاء من غير طريق الخليل بن مرة عند العقيلى بلفظ **«استعن على حفظك بيمينك** - يعنى الكتابة »[٤] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون :٤١٧ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٩٩، تاريخ بن جرير: ٣/ ١٨٢، سنن البيهقى: ١٠/ ١٢٦، عيون الاثر: ٢/ ٣٨٣، زاد المعاد: ١/ ١١٧ .

(٣) الترمذى: ٥/ ٣٩ رقم ٢٦٦٦ وقال: هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: الخليل بن مرة منكر الحديث، وقال ابن حجر عن الخليل: ضعيف، تقريب التهذيب: ١٩٦، رقم ١٧٥٧ .

(٤) الضعفاء الكبير ٣/ ٨٣، وابن عدى: ٣/ ٩٣٩، وابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ: ٢٧٤، وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر - وحصيب ضعيف العلل: ٢/ ٣٣٩ .

وما رواه أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: «**اكتبوا لأبى شاة**»[1].

وما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظ: «**اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق**»[2].

وما رواه رافع بن خديج قال: قلت يا رسول الله - إنا نسمع منك أشياء فنكتبها؟ فقال اكتبوا ولا حرج»[3].

وما رواه أنس قال: «هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله ﷺ ثم عرضها عليه»[4].

الكتابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم:

أما فى عصر الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ فقد تواترت الآثار فى ذلك:

قال الدكتور عبد الرحمن البر: «وقد تواترت عن الصحابة الكتابة سواء فى عهد النبى ﷺ أو فيما بعد وفاته ﷺ»[5].

فقد كتب أبو بكر رضي الله عنه كتابا لأنس رضي الله عنه وكان عامله على البحرين فيه فرائض الصدقة وعليه»[6].

---

(١) البخارى: ١/٢٠٥، رقم١١٢.

(٢) أحمد: ٢/١٦٢، ١٩٢، وأبو داود: ٤/٦٠ رقم٣٦٤٦، الحاكم: ١/١٥٠.

(٣) الطبرانى فى الكبير: ٤/٢٧٦، والرامهرمزى فى المحدث الفاصل: ٣٦٩، والكامل لابن عدى: ١/٣٦.

(٤) يعقوب بن سفيان فى المعرفة: ٢/٨٣٢.

(٥) مناهج وآداب الصحابة فى التعلم والتعليم: ١٥٨.

(٦) البخارى: ٣/٣١٢ رقم١٤٤٨.

وكذلك عمر رضي الله عنه كتب إلى عتبة بن فرقد وهو بأذربجان وفيه «وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك، ولبوس الحرير فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير إلا هكذا... الحديث»[1].

ولقد تبعهم فى ذلك التابعين ومنهم:

١ـ مجاهد بن جبير ت(١٠٣هـ): فقد كان يسمح لبعض أصحابه الصعود إلى غرفته فيخرج لهم كتبه فينسخون منها»[2].

٢ـ قال الحسن البصرى ت(١١٠هـ): «إن لنا كتبا نتعاهدها»[3].

وهذه هى المرحلة الأولى من مراحل جمع الحديث ثم تبع ذلك التدوين وهو كما أسلفنا.

وأول من دون كما هو مشهور بمعنى التدوين وليست مطلق الكتابة الزهرى وقد ذكر أنه أول من دون بمكة وكان يقول: «لم يدون هذا العلم أحد قبل تدوينى»[4].

وروى ابن عبد البر عن ابن شهاب نفسه قال: «أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا»[5].

وتفيد الرويات أن هذه المدونات انتشرت فى البلاد الإسلامية

---

(١) مسلم: ٣/٢٠٦٩، رقم٦٩/٢/(١٢-١٣-١٤).

(٢) سنن الدرامى: ١/١٢٨.

(٣) جامع بيان العلم: ١/٨٩.

(٤) الرسالة المستطرفة: ٤.

(٥) الفسوى: المعرفة والتاريخ: ١/٦٣٣.

انتشاراً واسعا وتداولها طلبه العلم، ومن ذلك ما روى أن إسحاق بن راشد قدم الرى فجعل يقول: أخبرنا الزهرى: فسئل أين لقيته؟ فقال: لم ألقه ـ مررت ببيت المقدس فوجدت كتابا له ثم»[1].

ولهذا فإنه حَرِيٌّ بنا أن نفهم معنى الكتابة والتدوين لأنه بفهمنا لها يرتفع اللبس الذى دخل منه أهل الأهواء من المستشرقين وأتباعهم من العلماء المضلين.

يقول الدكتور عبد المهدى عبد القادر: «وهذا الفهم أن التدوين والكتابة ـ أدى إلى الحيرة فى فهم النصوص فكيف يرفض أبو بكر تدوين السنة فى حين كتب إلى عماله كتابا؟ وكيف يرفض عمر تدوين السنة فى حين روى عنه: قال: «قيدوا العلم بالكتابة، وكتب الكتب وأرسلها».

وكما أدى هذا الفهم إلى الحيرة فلقد كان فى تاريخ السنة دخل منها الأعداء ـ أن السنة دخلها الزيف محتجين بأن العلم الذى يظل قرنا دون تسجيل لابد وأن يعتر به تغيير، ويدخله التحريف فإن الذهن يغفل، والذاكرة تنسى، أما القلم فهو حصن أمان لما يدون به وراح أبناء الإسلام يدافعون عن دينهم بأن حافظة الرواة قوية، وحرصهم على السنة شديد ولكن هذا لم يجد، وراح بعضهم يقول: قد وجدت الرد... ولو أنهم فهموا حقيقة التدوين وحقيقة الكتابة، وأدركوا الفرق بينهما، ولما ضاع الجواب إذا اعترض أعدائهم، بل لما استطاع الأعداء أن يعترضوا على طريقتهم»[2].

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم: ١١٠.

(٢) تاريخ السنة النبوية: ٨٢ ـ ٨٤ بتصرف.

مرحلة التصنيف:

أما التصنيف فهو من المراحل المتطورة للتاليف، وهو سمة آخر القرن الثانى، وحقيقة التصنيف.

د التصنيف فى اللغة:

قال ابن فارس ت (٣٩٥هـ): «الصاد والنون والفاء أصل صحيح مفرد فى معنيين أحدهما الطائفة من الشيء، والآخر تمييز الأشياء بعضها عن بعض.. قال الخليل: التصنيف: تمييز الأشياء بعضها عن بعض، ولعل تصنيف الكتاب من هذا.

والترتيب المصنف من هذا كأنه ميزت أبوابه فجعل لكل باب ضريبة.

فأما أصله فى لغة العرب فمن قولهم صنفت الشجرة إذا أخرجت أوراقها[١].

وقال الزمخشرى: «صنف الأشياء جعلها صنوفا وميز بعضها من بعض ومنه تصنيف الكتب»[٢].

٢. التصنيف فى الا صطلاح:

لما كان التصنيف فى اللغة ضم المتقاربات بعضها إلى بعض، ولم يبعد المراد به اصطلاحا عن المعنى اللغوى، اللهم إلا كون المتقاربات مما

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣/٣١٤، انظر تهذيب اللغة: ١٢/٢٠٢، ولسان العرب: ٩/١٩٨.
(٢) أساس البلاغة: ٣٦٣.

يتعلق بالسنة، فإنه يمكن تعريف التصنيف اصطلاحا بأنه: «**تمييز الأشياء بضم الأشياء المتشابهة من السنة وتصنيفها تصنيفا موضوعيًا بحيث يكون كل صنف على حده**».

قال السخاوى: «التأليف الذى هو أعم من التخريج والتصنيف والإتقان أو التأليف مطلق والتخريج إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء، والمشيخات، والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات الأحاديث نفسه، أو بعض شيوخه، أو أقرانه أو نحو ذلك، والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين مع بيان البدل والموافقة ونحوها...؟؟ والتصنيف والعزو وجعل كل صنف على حده»[1].

وبهذا يظهر لنا جليا الفرق بين التدوين، والتصنيف وأن كل منها مرحلة من مراحل جمع الحديث.

يقول الدكتور عبد اللطيف محمد: «ولا بد لنا أن نفرق بين مدلولين لتدوين السنة: **المدلول الأول**: وهو التدوين بمعني مجرد الكتابة للأحاديث النبوية التى يتلقاها الصحابة من الرسول ﷺ.

المدلول الثانى: وهو تبويب المكتوب من السنة وتصنيفه تصنيفا موضوعياً فى العقائد والفقه بأبوابه المختلفة وفى غير ذلك مما تناولته الأحاديث النبوية[2].

وقال محمد البشير مغلى: «يضرب الجدل أطنابه بغير علم عندما

---

(١) فتح المغيث: ٢/ ٣٨٢.

(٢) علوم السنة وعلوم الحديث: ٨٠.

يخوض أصحابه فى الخلط بين تدوين الحديث وتصنيفه وذلك لعدم الوقوف على جملة من المعطيات العلمية والتاريخية التى من شأنها أن تزيح الغشاوة عن الموضوعية السليمة لمسألة التدوين بحيث يتسنى للباحث الفهم الصحيح»[1].

وقد بدأت مرحلة التصنيف من (١٢٠ - ١٥٠هـ) وقد ظهر فى هذه المرحلة الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية وهى مرحلة متطورة فى التأليف عن سابقتها وقد ضمت هذه المرحلة المصنفات الكثيرة التى حوت ما كتب فى المرحلة السابقة وقد شاع وانتشر تأليف تلك الكتب فى كثير من البلاد الإسلامية.

فأول من صنف الكتب بمكة ابن جريج.

قال عبد الرازق الصنعانى ت(٢١١هـ): «أول من صنف ابن جريج»[2].

قال الإمام أحمد ت (٢٤٢هـ): «كتب ابن جريج مدونة فيها أحاديثه..»[3].

قال أبو طالب المكى: «أول كتاب صنف فى الإسلام كتاب ابن جريج فى الآثار وحروف من التفسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس: ثم كتاب معمر بن راشد الصنعانى باليمن جمع منه سننا منشورة مبوبة، ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس رضي الله عنه فى الفقه،

---

(١) مناهج البحث فى الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب: ٣٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/١١١.

(٣) علل أحمد رواية أبى داود: ٣٥٠.

ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع فى السنن والأبواب، وكتاب التفسير فى أحرف من علم القرآن وجامع سفيان الثورى الكبير رضي الله عنه فى الفقه والأحاديث فهذه من أول ما صنف ووضع من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب وخيار التابعين وبعد عشرين أو أكثر ومائة من التاريخ »[١].

وقد أشار إلى ذلك الترمذى فقال: « وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه منهم هشام بن حسان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . . . »[٢].

قال ابن حجر: « أول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى على رأس المائة الهجرية بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين، ثم التصنيف »[٣].

وقصد ابن حجر أن الزهرى هو أول من كتب الأحاديث فى ديوان ودفاتر، لا أنه أول من كتب الحديث فى الصحف، لأن الكتابة أقدم من التدوين.

وقد بلغت الأحاديث التى جمعها ابن شهاب (٢٠٠٠ ألفى حديث)[٤].

* وسعيد بن أبى عروبة ت (١٥٦هـ) أول من صنف كتب الحديث بالبصرة.

---

(١) قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: ١/٣٢٤-٣٢٥.
(٢) علل الترميذى مع الجامع: ٥/٧٣٨.
(٣) فتح البارى: ١/٢٠٨ رقم ١١٣.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٦/٢٣١.

* قال الذهبى: «عالم البصرة وأول من صنف السنن النبوية»[1].

* وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ت (١٥٦هـ) أول من صنف الكتب بالشام[2].

* ومعمر بن راشد ت (١٦١هـ) أول من صنف الكتب باليمن[3].

* ومعمر بن راشد ت (١٥٦هـ) أول من صنف الكتب بالكوفة[4]. وأشهر كتبه الجامع[5].

* وأبو عوانة الوضاح بن خالد اليشكرى ت (١٧٥هـ) أول من ألف الكتب بواسط[6].

ثم تبع ذلك ظهور الموسوعات الحديثية من (١٥٠ - ٢٠٠هـ).

قال الذهبى: «ثم كثر ذلك - أى تأليف الكتب - أيام الرشيد، وكثرت التصانيف»[7].

وقد كان عهد هارون الرشيد من (١٥٠ - ٢٠٣هـ) وهو عصر انتشار الكتب والمؤلفات وقد اعتمد علماء الحديث فى هذه المرحلة على الكتب والمؤلفات التى ظهرت قبل ذلك فنجد المصنفات، والمسانيد التى اشتملت على أحاديث المدونات السابقة قد استوعبتها تماما إلا ما

---

(١) علل أحمد: ٢/٣١١، علل على ابن المدينى٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٦٠/٤١٣.

(٣) الرسالة المستطرفة: ٩، سير أعلام النبلاء: ٧/١٢٨.

(٤) علل الترمذى مع السنن: ٥/٦٩٤، فتاوى ابن تيمية: ٢٠/٣٢٢.

(٥) علل على بن المدينى: ٣٩.

(٦) علل أحمد: ٢/٥٥٠، سير أعلام النبلاء: ٧/٢٣٠.

(٧) تذكرة الحفاظ: ١/١٦٠.

ندر، ثم تبع ذلك عصر التنقيح فبرز فى هذا العصر كتب المسانيد والصحاح، والسنن والتى سنتحدث عنها وهى مجال بحثنا ونأخذ لها نماذج لكل منها.

وقد لخص فؤاد سيزكين مراحل «كتابة الحديث» فقال: وقد مر تطور كتب الحديث بالمراحل التالية:

أ ـ كتابة الحديث: وقد سجلت الأحاديث فى عصر الصحابة وأوائل التابعين فى كراريس صغيرة أطلق على الواحد منها اسم «صحيفة» أو «جزء».

ب ـ تدوين الحديث: جمعت الكتابات المتفرقة فى الربع الأخير من القرن الأول والربع الأول من القرن الثانى الهجرى.

جـ ـ تصنيف الحديث: وقد رتبت الأحاديث فى هذه المرحلة وفق مضمونها فى أبواب منذ سنة (١٢٥هـ) تقريبا ومع أواخر القرن الثانى للهجرة ظهرت إلى جانب الطريقة الأولى طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة الرسول ﷺ فى كتب المسانيد، وفى القرن الثالث الهجرى نقحت الكتب المنهجية المبكرة وأعدت كتب جامعة»[1].

•••

(١) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٣١.

المبحث الثانى

أهمية التدوين

للتدوين دوره الفعال فى الحركة الثقافية للأمة على مر العصور، لما يحفظ للأمة من تراث، ويربط آخرها بأولها، وإن الأمة لتفخر على كل الأمم بما لها من دواوين دونت على مر العصور، وقد كانت بهذا مشعل هداية لكل الأمم فى كل العصور.

ولقد فطن لأهمية التدوين حكام الأمة وعلماؤها منذ العصور الأولى، مما دفعهم إلى الحرص عليه، والمثابرة عليه، وممن أشار إلى أهيمته الخطيب البغدادى حيث يقول: «مع ما فى الكتب من المنافع العميمة والمفاخر العظيمة، فهى أكرم مال وأنفس جمال، والكتاب آمن جليس، وأسرّ أنيس، وأسلم نديم، وأفصح كليم»[1].

وقال الخليفة المأمون: «لا شيء آثر للنفس ولا أشرح للصدر، ولا أوفر للعرض ولا أذكى للقلب، ولا أبسط للسان، ولا أشد للجنان، ولا أكثر وفاقا، ولا أقل خلافا، ولا أبلغ إشارة، ولا أكثر عبارة من كتاب تكثر فائدته، وتقل مؤنته، وتسقط غائلته وتحمد عاقبته، وهو محدث لا يمل، وصاحب لا يخل، وجليس لا يتحفظ، ومترجم عن العقول الماضية، والحكم الخالية والأمم السالفة، يحيى ما أماته الحفظ ويجدد ما أخلقه الدهر، ويبرز ما حجبته الغباوة، ويصل إذا قطع الثقة، ويدوم إذا خان الملوك»[2].

---

(١) تقييد العلم: ١٢١.

(٢) المصدر السابق: ١٢٤.

وقد أشار القرآن إلى التدوين وأهميته فى حفظ الحقوق لأهلها، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وذكرت كتب التفسير أن العلم المدون يسمى كنزا، ففى تفسير قول الحق -

تبارك وتعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ [الكهف: ٨٢]، ذهب بعض أهل التفسير من الصحابة - رضى الله عنهم - وغيرهم، إلى أن الكنز كان علما مدونا، فقال ابن عباس: «علما فى صحف مدونة»[١]، وقال ابن الجوزى: «كتر علم» رواه العوفى عن ابن عباس، وقال مجاهد: «صحف فيها علم»، وبه قال سعيد بن جبير، والسدى، قال ابن الأنبارى: فيكون المعنى على هذا القول: «كان تحته مثل الكنز لأنه يتحصل من نفعه أفضل مما ينال من الأموال»[٢].

كما أشارت السنة إلى أهيمة التدوين وفضله. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**[٣] ومن

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ١١/٣٨. تقييد العلم: ١١٧.

(٢) زاد المسير: ٥/١٨٢، ١٨٣.

(٣) أخرجه مسلم: (٣/١٢٥٥، رقم١٦٣١) وابو داود: (٣/٣٠٠ رقم٢٨٨٠)، والترمذى (٣/٦٥١ رقم ٣٧٦)، والنسائى (٦/٢٥١) - واحمد (٢/٣٧٢) - وابن حبان (١٧/٣٨٦ رقم ٣٠١٦).

العلم ما يورثه الأموات من كتب فى الغالب، وهل وصل علم الأوائل ونالوا هذا الفضل إلا بما تركوه للأمة من كتب.

ومن أوجه الأهمية للتدوين:

د حفظ العلم حال للعالم فى حياته:

لقد ينسى العالم علمه، ومن ذلك أن عبد الرحمن بن حرملة اشتكى سوء حفظه إلى سعيد بن المسيب فرخص له فى الكتاب[1]، وأن هشام بن عبد الملك طلب من عامله أن يسأل رجاء بن حيوة عن حديث، فيقول رجاء: «فكنت قد نسيته لولا أنه كان عندى مكتوبًا»[2].

وقال أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتاب الحديث، فقال: «لولا الكتاب ما حفظنا»[3].

وقال الشافعى: «اعلموا رحمكم الله أن هذا العلم يند[4] كما تند الإبل فاجعلوا الكتب له حماة، والأقلام عليه رعاة»[5].

وقال الخليل بن أحمد: «ما سمعت شيئًا إلا كتبته، ولا كتبت شيئًا إلا حفظته ولا حفظت شيئًا إلا انتفعت به»[6].

---

(١) السنه قبل التدوين: ٣٢٥.

(٢) سنن الدرامى: ١/١٢٩.

(٣) تقييد العلم: ١١٤.

(٤) قال ابن منظور: ند البعير يند ندوا إذا شرد. لسان العرب: ٣/٤١٩.

(٥) تقييد العلم: ١١٥.

(٦) المصدر السابق: ١١٩.

٢. حفظ العلم للأمة بعد وفاة المدون:

جمع المحاسن إلى بعض يزيدها حسن ولهذا أهتم علماء الحديث بحفظ حديثهم وكتابته فكان محفوظا فى الصدور مرقوما فى السطور بجمع ضبط الصدر والسطر ولهذا كان الوصول إليه بالتحريف أو التعطيل ضرب من المستحيل وخاصة عند أهل التدقيق المهتمين بالتدوين مع الحفظ فكان ذلك ميزة للراوى يرتفع بها ضبطه ودرجته فى الإمامة وفى رواية الحديث درجة يتميز بها بين أقرانه.

عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، أنه قال: «كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس»(١).

وعن إسحاق بن منصور أنه قال: قلت لأحمد بن حنبل: من كره كتاب العلم؟ قال: كرهه قوم ورخص فيه آخرون، قلت له: لو لم يكتب العلم لذهب، قال: نعم لولا كتابة العلم أى شيء نحن. قال إسحاق بن منصور: وسألت إسحاق بن راهويه. فقال: كما قال أحمد سواء(٢).

ولهذا فقد ندم كثير من العلماء على عدم التدوين، قال يحيى بن سعيد: «لأن أكون كتبت كل ما أسمع أحب لى من أن يكون لى مثل مالى»(٣).

---

(١) جامع بيان العلم وفضله: ١/٧٣، وحجية السنة: ٤٥٢.

(٢) حجية السنة: ٤٥٣.

(٣) المصدر السابق: ٤٥١.

وقد لاحظ هذا المعنى الشعراء، فقال ذو الرمة العبسى بن عمر: «اكتب شعرى فالكتاب أعجب لى من الحفظ، وإن الأعرابى ينسى الكلمة قد سهرت فى طلبها ليلة، فيضع فى موضعها كلمة فى وزنها، ثم ينشده الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام»[1].

٣. التحديث من الكتاب يمنع الاضطراب فى ما يحدث به:

الاضطراب سببٌ من أسباب ضعف الحديث ومما يمنع هذا السبب هو التحديث من الكتاب.

قال الإمام أحمد فى عكرمة بن عمار: «أحاديثه عن يحيى ضعاف ليست بصحاح، وكذلك قال يحيى بن سعيد القطان: والسبب كما يقول البخارى: إنه لم يكن له كتاب فاضطرب حديثه عن يحيى»[2].

ولهذا فإن التحديث من المدونات أتقن من التحديث من الحفظ المجرد. وقال أحمد «حدثنا قوم من كتبهم فكان الذين حدثوا من كتبهم أتقن»[3].

٤. أعلى درجات الحفظ حفظ الذاكرة مع الكتاب:

من وهبه الله حافظه قوية فحفظ، ودون نال بذلك تمام الضبط والثبات لما يحدث به.

قال أحمد بن حنبل: «إن يحيى بن سعيد القطان أثبت من وكيع

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الاعتدال: ٣/ ٩٠.

(٣) تقييد العلم: ١١٥، شرح علل الترمذى: ٧٤.

وعبد الرحمن بن مهدى ويزيد بن هارون، وأبى نعيم، لأنه كان يضم إلى حفظه ما يسمعه»[1] ويعتمد على التحديث من الكتاب دون الذاكرة.

قال عبدالله بن الزبير الحميدى (ت٢١٩هـ): «من اقتصر على ما فى كتابه فحدث به ولم يزد فيه ولا ينقص منه ما يغير معناه، ورجع عما يخالف فيه بوقوف منه عن ذلك الحديث أو عن الاسم الذى خولف فيه من الإسناد ولم يغيره فلا يطرح حديثه ولا يكون ضاراً ذلك له فى حديثه إذا لم يرزق من الحفظ والمعرفة فى الحديث ما رزق غيره، إذا اقتصر على ما فى كتابه ولم يقبل التلقين»[2].

وقال علي بن المدينى: «سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث، فأنكرت ذلك، ثم قدمت الكوفة بآخره، فأخرج إلى عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش، فجعلت أترحم على يحيى فقال عمر: تنظر فى كتاب أبى وتترحم على يحيى؟ فقلت: سمعته يقول: حفص بن غياث أوثق أصحاب الأعمش، ولم أعلم حتى رأيت كتابه»[3].

٥ التحاكم إلى المدون عند الاختلاف:

التحاكم عند الاختلاف لا يكون إلا لفيصل يتفق عليه أطراف التنازع ولهذا فإن العلماء إذا اختلفوا فى حديث رجعوا إلى ما كتب فيكون حكما بينهم وهذا يدل على أهمية التدوين.

---

(١) توثيق السنة: ١٦٢.

(٢) الجرح والتعديل: ١/٢٧.

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٩٧

قال عبدالله بن المبارك: «إذا اختلف الناس فى حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيها بينهم»[1].

ويقول أحمد بن سنان الواسطى: سألت عبد الرحمن بن مهدى وهو يحدثنا بأحاديث مالك، عن أبى الأسود. عن عروة. فمن حُسْنها قلت له: من أبو الأسود هذا يا أبا سعيد؟ قال: هذا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن عمرو أخو هشام بن عروة من الرضاعة، وهو الذى يقول: وحدثنى أخى محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن أبى قال: لم يزل أمر بنى إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأى، فضلوا، فقلت: قد كتبته يا أبا سعيد وليس هو هكذا، فقال: بلى أخرج إلى أبو أسامة كتابه: وهو هكذا.

وذكر يعقوب بن سفيان الفسوى أن على بن المدينى، قال: قال عبد الرحمن أى شىء تحفظ فى الشرب فى الطواف؟ فقلت له: عبد المؤمن عن سعيد بن جبير، قال ليس من ذا شىء، قلت له بل حدثنى به ثقة، قال: من هو؟ فكرهت أن أخبره، فلما رجعت إلى البيت نظرت فإذا قبله حديث فى هذه المسألة، وبعده عن عبد المؤمن: رأيت سعيداً يتكلم فى الطواف، فهذه القصة تدل على دور التدوين فى التثبت ومعرفة الخطأ والصواب.

ومن خلال ما سبق من بيان أهمية التدوين أهتم العلماء بوضع قواعد للتدوين سأذكر بعضا منها:

---

(١) طبقات الحفاظ: ١٢٥.

فمن ذلك اعتباره فى صيغ التحمل والأداء، حيث زيد فى صيغ التحديث: الإجازة، والمناولة، كما أشار علماء الحديث[1].

وشدد أهل الحديث فى التحقق من صحة التدوين وذلك بالتنبيه على معارضة كل مدون على أصله «عن هشام بن عروة قال: قال لى أبى: أكتبت؟ قلت: نعم، قال: عارضت؟ قلت: لا، قال فلم تكتب»[2].

٦. الحديث إذا روى عن الراوى وليس فى مدونة دل أنه فى الغالب ليس من حديثه:

إن العلماء رحمهم الله إذا ورد الحديث عن داوٍ من الرواة ثم لم يجدوه فى كتابه اعتبروا هذا الحديث لا أصل له من حديث ذلك الراوى. وهذا يدل على أهمية التدوين.

سأل ابن أبى حاتم أباه عن حديث لإسحاق بن يوسف الأزرق قال قال يحيى بن معين «ليس له أصل إنما نظرت فى كتاب إسحاق قليس فيه هذا. قلت لأبى: فما بال يحى نظر فى كتاب إسحاق فلم يجده.

قال كيف، نظر فى كتبه كلها. إنما نظر فى بعض وربما كان فى موضع آخر»[3].

---

(١) الحديث النبوى: ٢٠٩ - ٢١٤، معجم المصطلحات ص:٤٥٧,٨ والوسيط: ١٠٢.

(٢) الجامع للخطيب: ١/ ٢٧٥.

(٣) علل ابن أبى حاتم: ١/ ١٣٧.

وسئل أحمد بن حنبل عن حديث رواه إبراهيم بن سعد : فقال : « هذا ليس فى كتب إبراهيم بن سعد لا ينبغى أن يكون له أصل »[٤] .

حكم تدوين العلوم:

والأهمية القصوى للتدوين فقد جعله بعض العلماء فرض كفاية .

قال الزركشى : « إن تصنيف العلم فرض كفاية على من منحه الله فهما واطلاعا فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس »[٢] .

•••

(١) تهذيب التهذيب : ١/١٢٣ .

(٢) الوسيط : ١٨٦ .

المبحث الثالث

أسباب التدوين

لقد حظى تدوين السنة في القرن الثالث باهتمام بالغ من علماء الحديث مما دفعهم إلى كثرة الرحلات في طلب الحديث، وبروز عدد من العلماء المبدعين في شتى أنواع علوم الحديث، وكان هؤلاء العلماء يحثون طلابهم على تدوين الحديث، والاهتمام به.

قال يحيى بن معين ت (٢٣٣): «حكم من يطلب الحديث أن لا يفارق محبرته ومقلمته، وأن لا يحقر شيئًا يسمعه فيكتبه»[١].

مما دفعهم إلى الاهتمام بالسنة وكان الدافع لهذا الاهتمام أسباب كثيرة منها:

١ـ الحفاظ على السنة من التحريف والتبديل تقربا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عملاً بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نضر الله امرءاً سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه...»[٢] فكان هذا حافزا قويا للعماء في المحافظة على السنة لفظا ومعنى بتدوينها.

---

(١) الجامع للخطيب: ٢/١٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ١/٤٣٧، والترمذي في كتاب العلم ـ باب ما جاء في الحث على تبليغ السامع: ٥/٣٤ رقم ٢٦٥٧، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة ـ باب من بلغ علما: ١/٥٨ رقم٢٣٢. ولبن حبان (٢/٢٦٨ رقم٦٦، والحديث حسن من حديث ابن مسعود، وله شواهد من حديث جبير بن مطعم عند أحمد: ٤/٨٠، ٨٢، وابن ماجة: ١/٥٨ رقم ٢٣١ ـ والدارمي: ١/٧٤ والحاكم: ١/٨٧، ومن حديث أنس عند أحمد: ٣/٢٢٥، وابن ماجة: ١/٨٦ رقم ٢٣٦، ومن حديث النعمان بن بشير عند الحاكم: ١/٨٨، وقال صحيح ووافقه الذهبي، وعن أبي الدرداء عند الدارمي: ١/٧٥، ٧٦، فالحديث صحيح.

٢ـ تجريد الحديث من الفتاوى وآراء الفقهاء أكثر من ذى قبل. وهذا يظهر جليا عند أصحاب المسانيد، والصحاح. فقد كان همهم جمع أحاديث الرسول ﷺ بعيداً عن فتاوى الصحابة والتابعين والآراء الفقهية.

٣ـ كثرة الرواة وتعدد الروايات وتشعب الأسانيد وطول سلسلة الأحاديث وكثرة الطرق، قال الخطيب: «إنما استع الناس فى كتب العلم، وعولوا على تدوينه فى الصحف بعد الكراهة لذلك، لأن الروايات انتشرت، والأسانيد طالت، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، واختلفت فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا»[١].

٤ـ ظهور البدع وتفشيها أكثر من ذى قبل فى القرن الثانى، وهذا ما دفع بغض من دون فى هذا العصر إلى الرد على هذه البدع إما استقلالا بذكر ما ورد عن رسول الله ﷺ كأبى عاصم ت (٢٨٧هـ) فى كتاب السنة أو ضمن تأليفه كالبخارى فى صحيحه، قال أبو بكر كافى: «وقد ظهر لى غرض دفع البخارى إلى تأليف جامعه وهو تلك الموجة من البدع التى ظهرت فى القرنين الثانى والثالث»[٢]، وقال الدكتور محمد مطر: «كما ظهر على أيدى هؤلاء الجهابذة الأعلام نوع جديد من التزليف وهو ما عرف بكتب العقيدة»[٣].

---

(١) تقييد العلم: ٦٤ بتصرف يسير.

(٢) منهج الإمام البخارى: ٥٥، ٥٦.

(٣) تدوين السنة النبوية: ١٠٩.

٥ـ النهضة العلمية الكبيرة، فقد ازدهرت فى هذا العصر صناعة الورق وكثر الوراقون وصارت لهم أماكن يقصدها من أراد مما ساعد على التدوين.

٦ـ تأثر العصر الثالث بالعصر الثانى لأنه امتداد له فقد تتلمذ معظم علماء العصر الثالث على علماء العصر الثان فتأثروا بهم واستفادوا منهم ومن تجاربهم، وأضافوا إلى ما كان عند مشايخهم وما استفادوه منهم، مع التجديد لذلك والاستقلال فى العرض.

٧ـ استجابة المشايخ لطلب التلاميذ لحرصهم على السنة من جهة، وبقاء علم شيوخهم من جهة أخرى كما استجاب مسلم لتلميذه أحمد بن سلمة[١] قال مسلم: «فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة... مؤلفة محصاة وسألتنى أن ألخصها لك فى التأليف بلا تكرار يكثر... ثم إنَّا إن شاء الله تعالى مبتدئون فى تخريج ما سألت وتاليفه... فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه نؤلف ما سألت من الأخبار عن رسول الله ﷺ»[٢].

٨ـ استجابة التلاميذ لطلب الأشياخ فى تدوين صحيح السنة. قال إسحاق بن راهويه فى مجلس من مجالسه العلمية: «لوجمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ»[٣] قال البخاري: فوقع فى نفسى جمع الجامع الصحيح.

---

(١)، (٢) تقييد العلم: ٦٤.

(٣) مقدمة صحيح مسلم: ١/٨.

٩ـ تساهل بعض المصنفين السابقين الذين نصبوا أنفسهم محدثين فى إيراد الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة وقذفهم بها إلى من لا يعرفون عيوبها، قال مسلم: «فلولا الذى رأينا من سوء صنع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة، وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها»[١].

١٠ـ الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة وما عمل به الفقهاء قال مسلم: «وتركهم. أى فى التدوين. الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعرفون بالصدق والأمانة»[٢]، وقال البخارى: «ما أدخلت فى كتابى الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح مخافة الطول. وفى رواية. حتى لا يطول»[٣]، وقال الترمذى: «ما أخرجت فى كتابى هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء»[٤] وقال ابن حجر: لما رأي البخارى تلك التصانيف التى ألفت قبل عصره، وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح، والتحسين والكثير منها يشمل التضعيف، فلا يقال لغثه سمين؛ فحرك همته لجمع الحديث الصحيح لا الذى يرتاب فيه أمين»[٥].

---

(١) مقدمة صحيح مسلم: ١/٨ بتصرف.

(٢) تاريخ بغداد: ٢/٨، وتهذيب الأسماء واللغات: ١/٧٤، هدى السارى: ٩.

(٣) مقدمة صحيح مسلم: ١/٨.

(٤) مكانة الصحيحين: ٣٦.

(٥) هدى السارى: ٦، النفح الشذى فى شرح جامع الترمذى ١/١٨٧، شروط الأئمة الستة: ١٣.

١١- محاولة حل التعارض بين الأحاديث والكشف عن معانيها وإزالة الإشكال عنها، فألف الإمام الشافعى ت (٢٠٤هـ) فى هذا الباب وهو أول من صنف فيه لكنه لم يستوعب وهو مطبوع مع كتابه الأم، وطبع مفرداً وقد اهتم فيه بأحاديث الفقه العملى. ومن ألف فى هذا الباب أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ت (٢٧٦هـ). وقد اهتم فيه بأحاديث العقيدة.

١٢- السعى إلى استيعاب مضامين الكتب السابقة وتضمين مادتها الحديثية فى طيات كتبهم وجعلها تغنى عن ما تضمنته تلك الكتب.

١٣- محاولة تلافى النقص الذى وجد فى المصنفات السابقة من حيث المنهج، أو النقد، أو العرض، أو الترتيب.

١٤- الاهتمام بالصناعة الحديثية أكثر من ذى قبل فكان الاهتمام بالمدار، والمتابعة، والشاهد، والتحويل، وصيغ التحديث، والصحة، والضعف.

هذه هى الأسباب التى دفعت للتدوين فى هذا العصر علما أن هناك أسباب أخر يطول ذكرها وهى جديرة بالاستقصاء والذكر المستقل.

●●●

المبحث الرابع

تأثر هذا العصر بسابقه وتأثيره في لاحقه

طلب العلم عند المتقدمين كان مبنيا على أمور عدة لا بد أن تتحقق في الأغلب في حياة طالب العلم فقد كان الطالب يحرص على الرحلة في طلب الحديث؛ للبحث عن الشيوخ وإثبات السماع وعلو الإسناد، ومعرفة أحوال المروى من حيث القوة والضعف، وأحوال رواته، والمؤثرات في الرواية، مما جعل علماء الحديث يجعلون لهم نهجا واضحا في التعامل مع السنة يميز هذا المنهج بضبط كليات الحديث وجزئياته مما دفع بهذه المنهجية المتميزة أن تحتوى على هذا الكم الهائل من أحاديث المصطفى ﷺ وأن يظهر لنا من خلال تعامل أهل الحديث بهذه المنهجية الواسعة الأفق تلك الضوابط في علم الرواية، والدراية، ومعرفة أحوال الرواة التي كان لأهل الحديث قصب السبق في وضعها، وكان لهذه المنهجية أثر واضح في تبين أحوال الأحاديث الواهية، وتمييز الصحيح، والتصدى للوضاعين الذين تعددت أغراضهم في وضع الحديث، وأهل الأهواء وتبيين أحوال الرواة الذى يروى عنهم هذا العلم ودرجاتهم، والذين لا يروى عنهم ودرجاتهم، وكل ذلك قد نشأ مع نشأة رواية الحديث منذ العصر الأول، ثم تتابع أهل العصور في السير على هذا المنهج متأثرين به أخذ بحجز الأمة لئلا تقع في حبائل وشرائك أهل الضلال، فكان المتقدم يربى عليه المتأخر، ولهذا فإن عصور تدوين السنة متأثر بعضها ببعض، متداخلة حلقاتها لا تنفك

عن بعض بسبب المنهجية المؤثرة غير اختياريه؛ لوحدة المصدر فيما يروي واتحاد المقاييس النقدية فى الأغلب الأعم مما دفع علماء الأمة بالاهتمام البالغ بالسنة وتدوينها وجمع طرقها، ومعرفة ذلك إلا أنه يدخل على طرق الرواية أموراً تحسينية، وتطور المنهجية فى تلقى الحديث مما جعل ذلك أكثر دقة وأسهل استفادة، من هذه الأمور التى تدل دلالة واضحة على تأثر العصر الثالث بالعصرين السابقين وتأثيره هو فى منهجية التدوين علما أن علماء الحديث لم يكونوا أهل رتابة وتقليد وعيش بلا تفكير متطور بل كانوا رحمهم الله يعملون فكرهم فى الاستفادة من المتقدم والإضافة والابتكار. أما تأثر العصر الثالث فيظهر فى أمور عدة نذكر منها ما يوضح جانب التأثر والتأثير، ومن هذه الأمور:

التصنيف على الأبواب:

وهذا النوع من التصنيف والتدوين كان أول من قام به: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ت(١٥٠هـ) بمكة، ومحمد بن إسحاق بن يسار ت (١٥١هـ) والإمام مالك بن أنس ت (١٧٩هـ) بالمدينة، وسعيد بن أبى عروبة ت(١٥٦هـ) بالبصرة، والربيع بن صبيح ت(١٦٠هـ) وسفيان الثورى ت (١٦١هـ)، وأبو بكر بن شيبة ت(٢٣٥هـ) بالكوفة، وحماد بن سلمة ت (١٦٧هـ) بالبصرة، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ت (١٥٧هـ) بالشام، وهشيم بن بشر الواسطى ت (١٨٣هـ) بواسط، ومعمر بن راشد ت (١٥٣هـ) وعبد

الرزاق الصنعانى ت (٢١١هـ) باليمن، وسعيد بن منصور ت (٢٢٧هـ) ببلخ[١].

وهذا التأثير والسير على هذه الطريقة استمر عليه معظم من ألف ودون فى الحديث فأشهر كتب السنة فى القرن الثالث، هى الكتب الستة المشهورة، سارت على هذه الطريقة فى التأليف على الأبواب، وكانت طريقتهم فى جمع الحديث «أنهم يضعون الأحاديث المتناسبة فى باب واحد ثم يضمون جملة من الأبواب بعضها إلى بعض ويجعلونها فى مصنف واحد»[٢].

وقال الخطيب: «ولم يكن العلم مدونا أصنافا ولا مؤلفا كتبا وأبوابا فى زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين، وإنما فعل ذلك من بعدهم، ثم حذا المتأخرون حذوهم»[٣].

وقال سزكين: «وقد حملت التآليف الأولى هذه عناوين مثل: «مصنف»، و«سنن»، و«موطأ»، و«جامع»، وجمعت مادتها من الأجزاء والصحف التى دونت»[٤].

وقال ابن فهر: «لم يسبق مالكا أحد إلى هذه التسمية، فإن ممن

---

(١) علما أنا قد ذكرنا شيئًا من ذلك ولكن المقام استعدى الأعادة لبعض ما ذكر المحدث الفاضل للرامهرمزى ص: ٦١١، ٦١٨. تدريب الراوى: ١/٨٩، وبحوث فى تاريخ السنة: ٢٣٢، ٢٣٤.

(٢) الحديث والمحدثون: ٢٤٤.

(٣) الجامع: ٢/٢٨١.

(٤) تاريخ التراث العربى: ٢٦٢، بحوث فى تاريخ السنة: ٢٣٤.

ألف فى زمانه، بعضهم سمى بالجامع وبعضهم بالمصنف، وبعضهم بالمؤلف»[1].

وقال الدكتور محمد مطر: «وقد حملت مصنفات علماء القرن الثانى عناوين، موطأ، مصنف، جامع، سنن»[2].

علما أن التدوين بهذه الطريقة واستخدام هذه العناوين لم يكن إلا فى القرن الثانى، أما القرن الأول فلم يكن من ذلك شىء.

وقال: «ولما كان لهذا الجيل - أى جيل العصر الثانى - الريادة فى ابتداء التدوين المرتب على الأبواب والفصول»[3].

ولقد امتد هذا التأثير إلى بعض العصر الثالث، ولم يقف التأثير على قضية التبويب ومنهجيته، بل تعدى إلى التأثير بجانب الاقتفاء والتأثير بذلك، فالإمام مالك - رحمه الله - عندما ألف كتابه الموطأ، مكث فيه ما يقرب إحدى عشرة سنة (من عام ١٤٨ إلى عام ١٥٩هـ) وفى هذه المدة كان يؤلف ويلخص ما يؤلف وينتقى، فقد وضع فيه أربعة آلاف حديث، أو أكثر، ومات وهو ألف حديث ونيف، يلخصها عاما بعد عام وقد قدم عليه أبو خليد فقرأ عليه الموطأ فى أربعة أيام، فقال مالك: «علم جمعه شيخه فى ستين سنة أخذ تموه فى أربعة أيام لا فقهتم أبدا»[4].

---

(١) مقدمة إتحاف المهرة: ٦٦.

(٢) تدوين السنة: ١٠٣.

(٣) المصدر السابق: ١٠١.

(٤) الموطأ: ٦٩ بتصرف.

وقال ابن حجر ت (٨٥٢هـ): «والحاصل من هذا أن أول من صنف في الصحيح يصدق على مالك باعتبار انتقائه وانتقاده»[١]. وكذلك صنع البخاري في صحيحه فقد اختاره وانتخبه وانتقاه من محفوظه وما كان عنده من أحاديث. فقد اختاره من ستمائة ألف حديث[٢].

وكذلك فعل مسلم. قال: «صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»[٣].

ولم يكن التأثير مجرداً عن العرض بعيداً عنه بل كان يستأنس بمعرفة علماء العصر للمؤلف وما وضع فيه ويستحسن فيترك وما ينتقد فيحذف وهذا يدل دلالة واضحة على أن العلماء كانوا يحرصون كل الحرص على أن يخرج ما يدونون في أتم حال، وأبعد عن المقال لما في ذلك من خدمة للإسلام.

قال مالك رحمه الله: «عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ»[٤].

وهذا فيه قمة التواضع من علماء الأمة، وحرص على معرفة الخلل والزلل، مع ما لهؤلاء الأئمة من مكانة عالية، ومنزلة رفيعة؛ إلا أن العصمة ليست لأحد إلا من عصمه الله ـ تعالى ـ بعكس ما عليه متعالمة

---

(١) النكت على ابن الصلاح: ١/٢٧٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٢/٨، هدى الساري: ٧، بحوث في تاريخ السنة: ٣٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٤، مكانة الصحيحين: ؟ ٣٥، تاريخ بغداد: ١٣/١٠١ رواية المدلسين في صحيح مسلم: ٣٦.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/١٠١ رواية المدلسين في صحيح مسلم: ٣٦.

(٤) معرفة علوم الحديث: ٧١، الأعلام للزركلي: ٤/٣٠٣.

عصرنا نسأل الله السداد والتوفيق وأن يستر عيوبنا، فقد كان العالم يعرض ما يؤلف على من كان أهلا لذلك ليستفيد من توجيهاته، ويضم معرفته إلى معرفته، وهذا الاتجاه وهذه المنهجية قد تأثر بها أهل القرن الثالث للتدوين.

قال أبو جعفر العقيلي: «لما صنف البخاري كتابه «الصحيح» عرضه على: ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة، إلا أربعة أحاديث قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة»[1].

وكذلك صنع مسلم رحمه الله ت (٢٦١هـ) عندما انتهى من صحيحه عرضه على علماء عصره وممن لهم معرفة تامة في العلم والجرح والتعديل، كأبي زرعة الرازي. قال مكي بن عبدالله سمعت مسلم بن الحجاج يقول: «عرضت كتابي على أبي زرعه الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته»[2].

وهذا التأثير ترجم إلى واقع حي في تدوين كتب السنة في القرن الثالث فقد تأثر به أهل القرن الرابع نقلاً عن أشياخهم من علماء العصر الثالث، سواء كان ذلك متعلق بجوانب الانتقاء وأثره في كتبهم ومدوناتهم الحديثية، كالاقتصار على الصحيح كما صنع بعض علماء القرن الثالث، فابن خزيمة ـ رحمه الله ـ ألف في الصحيح وكان رحمه الله قد ألف المسند الكبير ثم انتقى كما انتقى مالك، البخاري، ومسلم[3].

---

(١) هدى الساري: ٤٨٩.

(٢) صيانة صحيح مسلم: ٦٧.

(٣) مقدمة صحيح ابن خزيمة: ١٨.

وقد أسماه «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبى ﷺ».
وفى هذا يظهر تأثر علماء القرن الرابع بعلماء القرن الثالث فى تسمية كتبهم.

وألف كذلك ابن السكن ت (٣٥٣هـ) كتابا فى الصحيح وأطلق عليه «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع»، ولقد تأثر أهل القرن الرابع فى تأليفاتهم ونهج أهل القرن الثالث فى جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها مع اشتمالها على الصحيح وما دون الصحيح ومن ذلك:

منتقى ابن الجارود ت (٣٠٧هـ).

وسنن الدارقطنى ت (٣٨٥هـ).

وقد تأثر القرن الرابع بالقرن الثالث فيما يتعلق بالتأليف فى مشكل الحديث ومختلفة، فقد ألف أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ت (٣٢١هـ) مشكل الآثار وشرح معانى الآثار وذلك امتدادا لما ألف فيه فى القرن الثالث فقد ألف الإمام الشافعى وعلى بن المدينى كل منهما فى ذلك كتاب «اختلاف الحديث». وألف ابن قتيبة كتاب مختلف الحديث، ومن خلال هذا الاستعراض البسيط لتأثر وتأثير القرن الثالث فإنه يظهر جليا وضوح هذا الأمر مما يدل على هذا التأثر والتأثير مع التجديد فى كل طبقة من طبقات التدوين للحديث بما يتناسب مع عصر التدوين من تطور علمى.

• • •

الفصل الثانى

التدوين وطرقه وميزاته فى القرن الثالث

المبحث الأول

التدوين فى القرن الثالث

يعد القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى للسنة وجمعها، وتدوينها، وبلوغ الذروة فى ذلك، فقد ظهرت الموسوعات الحديثية وازدحمت بلاد المسلمين وعواصم الأقاليم بعشرات المحدثين الذين يغدو عليهم آلاف الطلاب ويروحون.

قال الذهبى: فى نهاية الطبقة الثامنة «هم ثقات الحفاظ ولعل قد أهملنا طائفة من نظرائهم فإن المجلس الواحد فى هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن وبينهم نحو من مائتى إمام قد برزوا وتألهوا للفتيا»[1].

ولهذه الإمكانات الهائلة حق لهذا العصر أن يكون العصر الذهبى لتدوين السنة فقد جمعت جميع أحاديث السنة إلا ما ندر.

قال الشريف العونى: «بل ما انقضى هذا القرن إلا والسنة جميعها مدونة ولم يبق من الروايات الشفهية غير المدونة فى المصنفات بعد هذا

---

(١) تذكره الحافظ: ٢/٥٢٩، ٥٣٠.

العصر شيء يذكر إلا روايات الأفاكين وأحاديث المختلفين، أو أخبار الواهمين المخلطين»[1].

ولهذا فقد تألق فى هذا عدد كبير من الأئمة الكبار والحفاظ والنقاد والعلماء الجهابذة الذين جمعوا الحديث معتمدين على قدراتهم العظيمة من الحفظ والجلد، وحب السنة والثروة الحديثية التى ورثوها عمن سبقهم فقد أفادوا من الكتب والمؤلفات التى ظهرت من قبل والتى تلقيت فى معظمها سماعا فقد ألف علماء القرن الثالث ما يصح أن يطلق عليه بالموسوعات الحديثية الكبيرة التى تضم كثيراً من كتب المتقدمين على هذا العصر فتجد المصنفات والمسانيد تحتوى على الأحاديث التى فى كتب ابن جريح، ومالك وحماد بن سلمة، والأوزاعى، والليث بن سعد، وابن أبى عروبة، وغيرهم من علماء العصر المتقدم، وقد تضاعفت عدد تلك الروايات فى هذه الموسوعات الحديثية إلى حد كبير لأن مؤلفيها قد سمعوا، وقرءوا تلك الكتب على عدد من الشيوخ الذين قرؤوها، أو سمعوها من أصحابه»[2].

ومن هؤلاء العلماء الذين حازوا قصب السبق: أبو داود الطيالسى، وابن أبى شيبة، وإسحاق بن راهوية، وأحمد بن حنبل، وعلى بن

---

(١) المنهج المقترح: ٥٢.

(٢) تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين: ١٠٠ بتصرف، ومثال ذلك مسند أحمد اشتمل على: ٥٩٤ حديثا من أحاديث الموطأ و(٦٥٥) حديثا من كتاب ابن جريج، و(١٥٤٢) من مصنف حماد، و(٤٠٠) من كتاب ابن أبى عروبة و(١١٦٩) من جامع معمر، و(٢٦٠١) من كتاب شعبة بن الحجاج، و(١٦٢٦) من جامع الثورى، و(١٩٤) من كتاب الأوزاعى، و(٤٥٠) من كتاب الليث بن سعد، و(٢٢٤) من كتاب زائدة، و(٢٧٧) من كتاب ابن ذئب، و(٣١١) من كتاب أبى عوانة أنظر موسوعة الحديث. شركة صخر العالمية».

المدينى، ويحيى بن معين، ومحمد بن مسلم بن وارة، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم، وعبد الله بن الزبير الحميدى، وعبدالله بن عبد الرحمن الدارمى، ومحمد بن إسماعيل البخارى، وعثمان بن سعيد الدارمى، ومسلم بن حجاج، وأصحاب السنن والمسانيد، وغيرهم من جهابذة العلماء الذين تألهوا للفتيا ولا يصل إلى هذه الدرجة إلا من جمع العلم من جوانبه، وهذا ما فتح باب الاجتهاد وسعة الأفق مما ساعد على ظهور أنواع جديدة من التدوين ومنها:

تدوين كتب العقيدة:

ومما دفع العلماء إلى التأليف فى ذلك حاجة الأمة إلى ذلك لظهور طوائف المبتدعة أكثر من ذى قبل على الساحة واستفحال أمرهم.

يقول الذهبى: «كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائم فى خلافة أبى بكر وعمر، فلما استشهد قفل باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وأنكسر الباب قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبرا، وتفرقت الكلمة، وتمت وقعة الجمل، ووقعة صفين، فظهرت الخوارج[1]، وكفرت سادة الصحابة ثم ظهرت الروافض[2]، والنواصب[3]، وفى آخر زمن

---

(١) وهم الفئة التي خرجت على الإمام على بن أبى طالب بعد إن كانت تحارب معه، يغلب عليها الانفعال والتطرف فى السلوك، والتزمت فى الدين والتحجّر فى الفكر، تكونت بعد معركة صفين، بسبب رفضها لنتيجة التحكيم، واصبحت العبارة التى صاغها أحدهم (لا حكم إلا لله).

(٢) فرقة قد انحرفت عن طريق النبى ﷺ وأصحابه الكرام - رضى الله عنهم - ومع ذلك فقد تظاهرت بحب أهل بيت النبوة، والحقيقة أنها خذلتهم، ورفضتهم.

(٣) أهل النصب هم المتدينون ببُغض على - رضي الله عنه - لأنهم نصبوا له، أى عادوه، وهذا أصل التسمية فكل من أبغض آل البيت فهو من النواصب.

الصحابة ظهرت القدرية[1]، ثم ظهرت المعتزلة[2] بالبصرة، والجهمية[3]، والمجسمة[4]، بخرسان فى أثناء عصر التابعين، مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة وكان ذكيا متكلما له نظر فى المعقول، فاستجلب كتب الأوائل، وعرَّب حكمة اليونان وقام فى ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها بل والشيعة فإنه كان كذلك وآل به المآل إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن وامتحن العلماء فلم يمهل وهلك العامة وخلى بعده شراً وبلاء فى الدين فإن الأمة ما زالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله لا يعرف غير ذلك حتى نبع لهم القول بأن كلام الله مخلوق مجعول وأنه إنما يضاف إلى الله إضافة تشريف لبيت الله وناقة الله فأنكر ذلك العلماء ولم تكن الجهمية يظهرون فى دولة المهدى والرشيد والأمين لما ولى المأمون كان منهم وأظهر المقالة[5].

• • •

(١) القدرية ثلاث أصناف: قدرية مشركية وقدرية مجوسية وقدرية إبليسية. زعموا أن شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم.

(٢) وهم الذين قالوا بخلق القرآن وجحدوا الرؤية.

(٣) وهم من فرق المرجئة التى برزت فى نهاية العهد الأموى بـ (ترمذ) إحدى نواحى خراسان من إيران، وغلب عليها هذا الاسم نسبة إلى مؤسسها جهم بن صفوان، ويقال لهم مرجئة أهل خراسان ويعدّون من الجبرية، وترمى معتقداتهم إلى إرجاع المسلمين إلى العقائد السائدة فى العصر الجاهلى.

(٤) قالوا أن الله تعالى جسم لا كالإجسام أو جسم وله جوارح مثل جوارح البشر.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١١/٢٣٦.

المبحث الثانى

مسالك العلماء فى التدوين فى هذا القرن الثالث

سلك علماء القرن الثالث فى التدوين مسالك عدة منها :

المسلك الأول: تدوين النصوص العقدية:

أن يجمع العالم النصوص الواردة فى العقيدة من الكتاب والسنة مع بيان موقف الصحابة، والتابعين من السلف فى فهم النصوص الواردة فى ذلك المؤلف . وموقفهم من أصحاب الأهواء وقد اتسمت عناوين هذه الكتب بإطلاق مسمى السنة عليها فى الغالب كالسنة للإمام أحمد، والسنة لابن أبى عصام، والسنة لأبى نصر المروزى »[1] .

المسلك الثانى: الرد على أهل الأهواء والبدع:

وذلك عندما ذاع صدى فتنة القول بخلق القرآن والتى عمت أرجاء العالم الإسلامى فساء ذلك علماء السنة فشرعوا فى الرد على أصحاب هذه المقالة ـ الضالة ـ والتحذير من الخوض فى علم الكلام، ومجالس أهل الأهواء.

قال أبو قلابة ـ عبد الله بن زيد الجرمى ـ « لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم. فإنى لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون »[2] .

---

(١) تدوين السنة للدكتور: محمد مطر ١٠٩.

(٢) سنن الدرامى: ١ / ٩٠، رقم: ٣٩٧.

وكانت بعض هذه الردود والتحذيرات فى مؤلفات مستقلة ككتاب السنة لعبد الله بن أحمد. وبعضهم يسميه: «الرد على الجهمية»[1].

المسلك الثالث: كتب مختلف الحديث:

وهو مسلك الجمع بين الأحاديث وإزالة ما ظاهره التناقض من حيث إمكان الجمع. وهذا النوع: من أهم الأنواع ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف كما قال النووى[2]:

وقد ألف فيه ـ كما ذكرنا ـ كل من الإمام الشافعى (فألف مختلف الحديث)، وابن قتيبة (فألف تأويل مختلف الحديث).

المسلك الرابع: كتب المسانيد:

المسانيد جمع مسند، وهو ضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض تحت اسمه غير مرتبة على أبواب الفقه سواء كانت صحيحة أم حسنة أم ضعيفة وجرى على هذا التأليف جمع من العلماء بغية تسهيل حفظ مرويات الصحابى على طلبة العلم، حيث تكون وحدة مستقلة بمثابة السورة من القرآن، وأختلف أصحاب المسانيد فى طريقة ترتيب الصحابة على أى أساس يكون فمنهم من رتبهم على حروف المعجم. وهو أسهل تناولا. ومنهم من رتبه على القبائل، أو على سوابق الصحبة فى الإسلام وهكذا، أو على الأفضلية والبلدان[3].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب السنة تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطانى.

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير. ٩٠.

(٣) الجامع لأخلاق الراوى للخطيب: ٢/ ٢٨٤، والمدخل إلى تخريج الحديث: ٣١، الرسالة المستطرفة: ٦.

نشأة المسانيد

كانت مع نهاية القرن الثانى وبداية القرن الثالث وقد كانت المصنفات قبل المسانيد مرتبة على الأبواب وتشتمل على المرفوع، والموقوف والمقطوع، فرأى بعض الأئمة أن يفرد حديث رسول الله ﷺ خاصة.

قال ابن حجر: «قام أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام فصنف الأمام مالك الموطأ وتوقى فيه القوة من حديث أهل الحجاز ومزجوا بأقوال الصحابة فتاوى التابعين ومن بعدهم... إلى أن رأي بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبى ﷺ خاصة وذلك رأس المائتين، فصنف عبيد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا[1].

أشهر المسانيد المؤلفة فى القرن الثالث:

١ـ مسند الطيالسى سليمان بن داود بن الجارود ت (٢٠٤هـ).

٢ـ مسند الحميدى: عبد الله بن الزبير ت (٢٠٩هـ).

٣ـ مسند مسدد: ابن مسرهد بن مسربل ت (٢٢٨هـ).

٤ـ مسند عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ت (٢٣٥هـ).

٥ـ مسند إسحاق بن إبراهيم الحنظلى المعروف بابن راهوية ت (٢٣٨هـ).

٦ـ مسند الإمام زحمد بن حنبل ت (٢٤١هـ).

---

(١) هدى الساري: ٦.

٧ـ مسند العدنى محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ت (٢٤٣هـ) .

٨ـ مسند أحمد بن منيع : ابن عبد العزيز البغوى ت (٢٤٤هـ) .

٩ـ مسند أحمد بن إبراهيم الدورقى ت (٢٤٦هـ) .

١٠ـ مسند عبد بن حميدٍ ابن نصر الكشى ت (٢٤٩هـ) .

١١ـ مسند ابن أبى غزية : أحمد بن حازم ت (٢٥٧هـ) .

١٢ـ مسند يعقوب بن أبى شيبة السدوسى ت (٢٦٢هـ) .

١٣ـ مسند أحمد بن إبراهيم الطرسوسى ت (٢٧٣هـ) .

١٤ـ مسند الحارث : ابن محمد بن أبى أسامة ت (٢٨٢هـ) .

١٥ـ مسند البزار : أحمد بن عمرو البزار ت (٢٩٢هـ) .

والكتب المؤلفة فى المسانيد كثيرة جدا، فقد أورد الكتانى فى رسالته أكثر من ثمانين مسندا . ثم قال : « والمسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه »[١] .

نموذج للمسانيد على سبيل الإيجاز : مسند أبى داود الطيالسى :

المصنف هو : سليمان بن داود بن الجارود يكني أبا داود وقد اشتهر بها ولد سنة (١٣٣هـ) ثقة : قال النسائى : ثقة من أصدق الناس لهجة[٢] وقال ابن مهدى : « أبو داود أصدق الناس »[٣] .

---

(١) الرسالة المستطرفة : ٤٦ ـ ٥٧ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤ / ١٨٤ .

(٣) السير : ٩ / ٣٨٠ .

وقد كتب عن ألف شيخ، وقد روى فى مسنده عن قريب من مائتين وخمسين شيخًا[1]» وقد كان رحمه الله حسن الاعتقاد قال هو وابن عيينة: حدثنا زائدة وكان لا يحدث قدريا ولا صاحب بدعة»[2].

مكانة مسند أبى داود الطيالسى:

تبرز أهمية كتاب المسند كمصدر من مصادر السنة، بمعرفة مؤلفه، واعتماد الأئمة على الكتاب واهتمامهم به، فقد تفرد بإخراج أحاديث عن عدد من الصحابة ليسوا عند الإمام أحمد[3] وخلوه من التكرار للأحاديث إلا فى النادر، ولقد اعتمد الأئمة عليه فى الرواية عنه فى كتبهم مثل البيهقى وقد استوعب أكثر المسند إن لم يكن كله وابن عدى، وأبو نعيم، والطحاوى، والطبرانى.

وقد اهتم العلماء بزوائده كما فعل البوصيرى فى كتابه «إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة، وابن حجر فى «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية».

وقد ذكر بعض الأئمة أن المسند لم يكن من تاليف أبى داود نفسه «بل الذى صنفه هو تلميذه يونس بن حبيب، وقيل جمعه يونس، وأبو مسعود الرازى»[4] إلا أنه قد أثبت نسبته إلى المؤلف من قام بتحقيقه واستدل على ذلك بأمور منها:

---

(١) مقدمة مسند أبى داود الطيالسى المحقق: ٢١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣/٣٠٦.

(٣) مثل مسند أذينة، وبشر بن حزن، وثعلبة بن الحكم الليثى، وثعلبة بن زهدم، وثعلبة الضحاك وغيرهم.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٩/٣٨٢، ٣٨٣.

١ـ وجـود سند رواية الكتـاب فى بداية النسـخ إلى الطيـالسى، وهذا السند متصل برواية الثقات الأثبات بالسماع الصحيح.

٢ـ السماعات الكثيرة الموثقة الموجودة على نهاية كل جزء.

٣ـ رواية الأئمة لأحاديث الطيالسى من طريق يونس بن حبيب وتأتى مطابقة تماما لما فى المسند[١].

قال الذهبى: «سمع يونس بن حبيب عدة مجالس متفرقة، فهى المسند الذى وقع لنا»[٢].

قال يونس بن مهدى: «قدم علينا أبو داود وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث، أخطأ فى سبعين موضعا، فلما رجع إلى البصرة كتب إلينا بأنى أخطأت فى سبعين موضعا فأصلحوه»[٣].

كما اهتم به فرتب على الأطراف كما فعل البوصيرى فى كتابه إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، وقد جمع فيه أطراف مسند أبى داود الطيالسى، والحميدى، ومسدد، والعدنى، وإسحاق، وأبى بكر بن أبى شيبة، وابن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن أبى أسامة وأبى يعلى الموصلى.

ورتب على الموضوعات: وقد قام بذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى واسماه «منحة المبعود فى ترتيب مسند

---

(١) مقدمة التحقيق لمسند الطيالسى: ٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٨٢.

(٣) تهذيب التهذيب: ٤/ ١٨٦.

الطيالسى أبو داود» وقد قدم مسند أبى داود لأهميته وقد طبع منذ ما يقرب مائة عام فى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند وهذه الطبعة عليها كثير من الملاحظات وقد حقق فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم السنة وعلومها رسائل علمية، وطبع أخيرا فى أربع مجلدات بتحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركى.

طريقة ترتيب مسنده:

لم تلزم المسانيد طريقة واحدة فى ترتيب مسانيد الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ داخلها، ولا فى ترتيب الأحاديث داخل مسند الصحابى، وقد راعى أبو داود فى ترتيبه الأفضلية للصحابة ولا سيما الخلفاء الأربعة، وبقية العشرة فقد بدأ بهم، ثم رتب أحاديث المكثرين منهم على حسب من روى عنهم.

عدد أحاديثه:

عدد الأحاديث فى مسند الطيالسى فى المطبوع المحقق (٢٨٩٠) حديثا وقد رواها عن ما يقارب من (٢٦١) صحابيا، و (٤١) صحابية.

المسلك الخامس: تدوين الحديث الصحيح دون غيره:

الدافع إلى تأليف الصحيح هو المحافظة على موارد الحديث النبوى من الشوائب ودفعا لتلك الشبه المثارة من أهل البدع والغيرة على الدين. ولهذا كانت كتب الصحاح هى المورد الصافى الزلال الذى لا

يشويه كدر ولا قذا وقد سلك فيها مؤلفوها الانتقاء لما صح وعرض ذلك على علماء عصرهم واشتراطهم للصحة وذلك من تصريحهم بذلك ومن اختيار الكتب وقد سلكوا فيها التصنيف على الأبواب الفقهية ويتبين ذلك من خلال عرض منهج مسلم فى صحيحه لتقارب المناهج فى ذلك ولهذا فإننا نكتفى بكتاب واحد لتوضح الصورة وكيفية المنهج وما سار عليه التأليف فى هذا العصر.

صحيح مسلم: المؤلف:

أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى المولود سنة (٢٠٤هـ).

قال محمد بن بشار «حفاظ الدنيا أربعة، أبو زرعة بالرى، ومسلم بنيسابور وعبد الله بن عبد الرحمن الدرامى بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى»[١].

وقال الفراء: «كان مسلم بن الحجاج من علماء الناس، ومن أوعية العلم، ما علمته إلا خيرا»[٢].

وقال الخليلى «هو أشهر من أن تذكر فضائله»[٣] وقد توفى رحمه الله (سنة ٢٦١هـ).

اسم الكتاب:

ذكر للكتاب عدد من الأسماء:

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٠/١١٥.

(٢) سير الأعلام النبلاء: ١٢/٥٦٥.

(٣) الإرشاد: ٣/٨٢٥.

١ـ المسند الصحيح: وهو الاسم الذى سماه به المؤلف.

قال الخطيب أخبرنى ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم ـ قال: سمعت الحسن بن محمد يقول: سمعت أبى يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح[١].

٢ـ وذكر عياض أن اسمه «المسند الصحيح من السنن»[٢].

٣ـ وذكر النووى أن اسمه «المسند»[٣].

٤ـ وذكر ابن النديم أن اسمه «الصحيح»[٤].

٥ـ وذكر ابن خير الأشبيلى أن اسمه «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»[٥].

٦ـ وذكر السمعانى أن اسمه «الجامع الصحيح»[٦].

٧ـ وذكر الزركلى أن اسمه «صحيح مسلم»[٧].

سبب تاليفه:

ذكر مسلم فى مقدمة[٨] صحيحة أسباب تاليفه المسند الصحيح ملخصها:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/١٠١.
(٢) الغنية: ٣٥.
(٣) مقدمة شرح المنهاج: ١/١٥.
(٤) الفهرس: ٢٨٦.
(٥) الفهرست: ٩٨.
(٦) توضحي الأفكار: ١/٥٥.
(٧) الأعلام: ٧/٢٢١.
(٨) ١/٣ـ٨.

١ـ استجابة لطلب تلميذه أحمد بن سلمة.

٢ـ تساهل المصنفين فى إيراد الضعيف.

٣ـ عدم إفراد الصحيح.

٤ـ استنكار عوام الناس الصحيح من الحديث.

مكانة تأليفه:

قال ابن حجر: «ومسلم صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه»[١].

عدد أحاديث الكتاب:

فى عدد أحاديث صحيح مسلم أقوال هى:

القول الأول: أربعة آلاف، وهو قول ابن الصلاح والنووى[٢]، قال ابن الصلاح: «أراد ـ والله أعلم ـ أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول، دون المكررات»[٣].

القول الثانى: ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثا، وهو ثمرة الترقيم الحديث للمحقق: محمد فؤاد عبد الباقى نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

القول الثالث: سبعة آلاف وخمسمائة وواحد وثمانون حديثا، وهو نتاج ترقيم الشيخ/ أحمد محمد شاكر لمفتاح كنوز السنة.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح: ١/٢٨٣، مكانة الصحيحين: ٩٢.

(٢) الإرشاد: ٦٠ حياته.

(٣) صيانة صحيح مسلم: ١٠١.

القول الرابع: قال أحمد بن سلمة ت (٢٨٦هـ) «إن عدة كتاب مسلم بالمكررات اثنا عشر ألف حديث»[١].

القول الخامس: ثمانية آلاف حديث، ذكره عمر بن عبد المجيد الميانشي[٢] ت(٥٨١هـ).

سبب الاختلاف فى عدد أحاديث الكتاب:

١ـ عدم اعتبار بعضهم أحاديث المقدمة فى الترقيم.

٢ـ السهو عن ترقيم بعض الأحاديث.

٣ـ اختلاف وجهات النظر فى تكرار المتن تبعا لنسبة ما فى المكرر من زيادة على الأصل، أو نقصان.

٤ـ عد أحمد بن سلمة الأحاديث التى لم يحذفها مسلم بأمر أبى زرعة له من الصحيح.

٥ـ تمييز المرفوع عن الموقوف والمقطوع فى العد عند البعض وخلطها عند البعض الآخر[٣].

وضع تراجم الكتب والأبواب:

لم يضع مسلم لكتابه تراجم الأبواب كما فعل البخارى وغيره من أصحاب الكتب الستة وإنما وضع هذه التراجم النووى قال: «وأقدم فى أول الكتاب جملاً من المقدمات، مما يعظم النفع به ـ إن شاء الله تعالى ـ

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٦٦.

(٢) رواية المدلسين فى صحيح مسلم: ٣٩.

(٣) المصدر السابق.

ويحتاج إليه طالبوا التحقيقات، وأرتب ذلك فى فصول متتابعات، ليكون أسهل فى مطالعته، وأبعد فى السآمات[1].

وقال السيوطى: «وما يوجد فى نسخه من الأبواب مترجمة فليس من صنيع المؤلف، وإنما جماعة بعده، كما قال النووى: ومنها الجديد وغيره... وكان الصواب ترك ذلك»[2].

منهج مسلم فى صحيحه:

١ـ لم يقصد لاستيعاب كل صحيح عنده[3]، وفى ذلك يقول: «ليس كل شيء عندى صحيح وضعته هاهنا، وإنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه»[4].

٢ـ التخريج عن ثلاثة طبقات من الرواة[5]، وكان له رحمه الله منهج دقيق فى ترتيب كتابه، يركز فيه على ترتيب الأحاديث فى جميع أبوابها التى تضم أكثر من حديث وذلك وفق مقتضى الخصائص الإسنادية والفوائد الحديثية التى تتوافر فى كل من تلك الأحاديث، فيصدر الأبواب بأصح ما عنده من أحاديثها.

٣ـ جمع طرق الحديث[6] إن كان له أكثر من طريق فى موضع واحد، وهذا منهجه فى معظم كتابه عدا الثمن الأخير منه.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: ١/٥.

(٢) الديباج: ١/٣٣.

(٣) صحيح مسلم: ١/٣٠٤.

(٤) مكانة الصحيحين: ٨١.

(٥) مقدمة صحيح مسلم: ٤ ـ ٧، عبقرية الإمام مسلم: ١٨٣.

(٦) غنية المحتاج: ٤٧، مكانة الصحيحين: ٩٠.

٤ـ يسوق متن الحديث بتمامه وكماله من غير اختصار ولا تقطيع وما وقع فى الأصول مختصراً فإنه ينص عليه، وما أورده مختصرا من غير نص على أنه مختصرا فإنما يورده فى المتابعات لا فى الأصول[١]، وأيضًا يسوق إسناد الحديث كاملاً وقد اقتصر على الأحاديث ذات الأسانيد، ولم يعرج على الموقوفات.

٥ـ يفرق بين الصيغ فى حدثنا، واخبرنا، وأن لفظ حدثنا لا يجوز إطلاقه إلا فيما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وإما أخبرنا فلما قرئ على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعى وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق[٢].

٦ـ يكثر من الإتيان ب (ح) للفصل بين السندين وذلك للاحتياط فى تلخيص الطرق وتحويل الإسناد[٣].

٧ـ لا يرى جواز الرواية بالمعنى خلافا للبخارى وغيره[٤].

٨ـ اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان[٥].

٩ـ يأتى بالزيادات وينسبها إلى قائلها[٦].

---

(١) غنية المحتاج: ٤٩، مكانة الصحيحين: ٩١.

(٢) مكانة الصحيحين: ٩٢.

(٣) مكانة الصحيحين: ٩٣، وحديث: ١، ٥، ١٣.

(٤) غنية المحتاج: ٥٠.

(٥) مكانة الصحيحين: ٩٤.

(٦) رواية المدلسين فى صحيح مسلم: ٥٢.

١٠ـ الدقة فى ضبط لفظ الحديث، ومن ذلك ما عند الراويين من (النبى)، و(الرسول)[١].

١١ـ إرداف العام بالمخصص[٢].

١٢ـ إرداف المجمل بالمبين المنصص[٣].

١٣ـ إرداف المنسوخ بالناسخ له[٤].

١٤ـ يكثر من كتابته عن الضعيف إذا قرن فى الرواية بالثقة[٥].

١٥ـ يبين المهمل[٦].

١٦ـ تفسير بعض الألفاظ الغريبة التى تحتاج إلى توضيح[٧].

١٧ـ تحريه فى روايته من صحيفة همام بن منبه عن أبى هريرة[٨].

١٨ـ لا يورد أقوال العلماء فى الحديث إلا نادراً[٩].

١٩ـ بيان ما وقع فيه الرواة من تصحيف وتحريف[١٠].

المسلك السادس: مسلك تدوين السنن:

لقد سلك أهل السنن فى التأليف الترتيب على الأبواب الفقهية ذكر الكتانى: «بأنها ـ أى السنن ـ الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها وليس فيها شىء من

(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) المصدر السابق.

(٧) انظر: ١ـ/١٥، ١/١٧.

(٨) مكانة الصحيحين: ٩٣.

(٩) مثال ذلك حديث: ٢٤٢، ١/٣٥٨.

(١٠) رواية المدلسين فى صحيح مسلم: ٥٣.

الموقوف وقال: لأن الموقوف لا يسمى فى اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا».

قال أبو داود ت (٢٧٥هـ) «وإنما لم أصنف فى كتاب، السنن إلا الأحكام».

وهذه الصورة للسنن لم تحقق إلا فى الطور الأخير من أطوار التدوين فى القرن الثالث. فقد كان تجميع السنن قبل ذلك مشتمل على الموقوف والمقطوع مع المرفوع ومن أهم الأمور التي ساهمت فى هذا التطور التأسيس الفقهى والأصولى وما لذلك من تركيز الجهود لمزيد من الجمع لما تفرق من السنة النبوية وترتيب ذلك على الأبواب الفقه.

وبهذا يظهر جليًا أن هذا القرن يعد أهم فترة فى تاريخ السنة النبوية لإكتمال القواعد النقدية وتطور العلمية المنهجية فى التصنيف ولذلك استحق أن يسمى العصر الذهبى.

أما منهجية التأليف فى السنن فإننا نقتصر فى معرفة ذلك على سنن أبى داود لأن لها قصب السبق فى التأليف على سبيل الاستقصاء.

المؤلف:

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدى السجستانى، ولد سنة (٢٠٣هـ)[1].

قال أبو حاتم: «أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا

(١) سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٠٤.

وورعا وإتقانا، جمع وصنف، وذب عن السنن»[1] ونحو ذلك قال ابن حبان[2]. وقال الهروى: «كان فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع»[3] توفى سنة (٢٧٥هـ).

التعريف بسنن أبى داود:

كتاب السنن من كتب الحديث الستة التى تلقتها الأمة بالقبول وقد صنفه على أبواب الفقه ذاكرا فيه السنن والأحكام. قال السخاوى: «لاشتماله من أحاديث الأحكام على المعظم وعدم انتقاله عنها لغيرها، كالزهد والرقائق»[4].

وقد سماه أبو داود بالسنن، قال فى رسالته لأهل مكة: فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التى فى كتاب (السنن)[5].

وقال: «وأن من الأحاديث فى كتاب (السنن) ما ليس متصلاً»[6].

وهذا ما تناقله علماء الأمة عنه.

قال الخطابى: «وقد جمع أبو داود فى كتابه هذا من الحديث فى أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لم نعلم متقدما سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه».

وقال أبو داود: «ولا أعرف جمع على الاستقصاء غيرى».

---

(١) تهذيب التهذيب: ٤/١٧٢.

(٢) الثقات: ٨/٢٨٢.

(٣) تاريخ بغداد: ٩/٥٧.

(٤) بذل المجهود فى ختم سنن أبى داود: ٤٧.

(٥) رسالة أبى داود: ٢٢.

(٦) المصدر السابق: ٣٠.

وقال: «هو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبى ﷺ بإسناد صالح إلا وهى فيه».

قال النووى: قال إبراهيم الحربى: «لما صنف أبو داود هذا الكتاب يعنى كتاب السنن... إلخ»[1].

وقال الخطيب البغدادى: «يقال أنه صنف كتابه (السنن) قديما»[2].

وقال السمعانى: صاحب كتاب السنن[3]. وقال البيهقى: «وأخرجه أبو داود فى كتاب السنن»[4].

تأليفه:

لم يكن يعرف على وجه التحديد بداية تدوين كتاب السنن، إلا أنه بدأ فى تدونها قبل أن يقدم بغداد. قال أبو داود: «أقمت بطرسوس عشرين سنة أكتب المسند فكتبت أربعة آلاف حديث»[5].

وقد صنفه وعرضه على الإمام أحمد[6]، فاستجاده، واستحسنه، وقد توفى الإمام أحمد سنة (٢٤١هـ) فيكون قد انتهى قبل تاريخ وفاة الإمام أحمد.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٢٣.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/٥٦.

(٣) الأنساب للسمعانى: ٧/٤٦.

(٤) السنن الكبرى: ٥/١٦٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٢٤.

(٦) تاريخ بغداد: ٩/٥٥.

مكانة السنن:

لقد بلغت سنن أبى داود الذروة فى الجمع وحسن الترتيب والقبول وكثرة الثناء فقد أثنى العلماء عليه: وقال محمد بن مخلد: «لما صنف أبو داود السنن قرأها على الناس صار كتابه لأهل الحديث كالمصحف يتبعونه»[١].

وقال ابن الأعرابى: «لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذى فيه كتاب الله، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة»[٢].

وقال الساجى: «وكتاب الله أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبى داود عهد الإسلام»[٣].

وقد أطلق عليه بعض الأئمة اسم صحيح. قال قتادة: «الذين خرجوا الصحيح أربعة فذكره مع الشيخين ونحوه قول على بن السكن»[٤].

وقال الحاكم: «إنه صحيح عند مصنفه على الوجه الذى قرره وعرفه»[٥].

شرطه فى السنن:

قال أبو الفضل محمد بن ظاهر المقدسى: «واعلم أن البخارى،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٢٤.

(٢) معالم السنن: ١/١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٣/٢١٥.

(٤) بذل المجهود فى ختم سنن أبى داود: ٤٤.

(٥) المصدر السابق.

ومسلما ومن ذكرنا من بعدهم ـ يعنى أصحاب السنن الأربعة ـ لم ينقل عن أحدهم منهم أنه قال شرطت أن أخرج فى كتابى ما يكون على الشرط الفلانى، وإنما يعرف ذلك من سير كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم »[١].

وقال ابن مندة: « شرط أبى داود، والنسائى إخراج حديث أقوام لم يجتمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند غير قطع، ولا إرسال »[٢].

وقال أبو داود: « ذكرت الصحيح، وما يشبهه، وما يقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته، وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح وبعضها أصح من بعض »[٣].

وقد اختلف العلماء فى توجيه مراد الإمام أبى داود فى بعض ما قال.

فقال ابن الصلاح: « إن مراده فيما ذكر مطلقا وليس فى الصحيحين ولا نص على صحته أحد عرفنا أنه الحسن عند أبى داود »[٤].

واختار ذلك ابن كثير، فقال فى تفسيره: « وهذا الحديث حسن عند أبى داود لأنه رواه وسكت عليه »[٥].

وقد خالف فى ذلك الذهبى، فقال: « أعلى ما فيه من الثابت ما

---

(١) شروط الأئمة الستة: ١.

(٢) الحطة بذكر الصحاح الستة: ٢١٣.

(٣) رسالة أبى داود إلى أهل مكة: ٦٩.

(٤) الرسالة: ٢٦ ـ ٢٧.

(٥) علوم الحديث: ٥٣.

أخرجه الشيخان. وذلك نحو شطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ورغب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه، وكان إسناده جيداً سالما من علة وشذوذ، ثم يليه ما كان بإسناده صالحا، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لينين فصاعدا يعضد كل إسناد منهما الآخر، ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه فمثل هذا يمشيه أبو داود غالبًا...»[1].

وقال العراقي: «فهو صالح يجوز أن يكون صحيحا، ويجوز أن يكون حسنا عند من يرى الحسن رتبة متوسطة بين الصحيح والضعيف ولم ينقل لنا عن أبي داود هل يقول بذلك، أيرى ما ليس بضعيف صحيحا، فكان الأولى بل الصواب أن لا يرتفع بما سكت عنه إلى الصحة حتى يعلم أن رأيه هو الثاني ويحتاج إلى نقل»[2].

وقال ابن حجر: «ومن هنا يتبين أن جميع ما سكت عليه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاحي بل هو على أقسام:

١ـ منه ما هو في الصحيحين على شرط الصحة.

٢ـ منه ما هو من قبيل الحسن لذاته.

٣ـ ومنه ما هو من قبيل الحسن إذا اعتضد، وهذان القسمان ورودهما كثير في كتابه جدا.

٤ـ ومنه ما هو ضعيف ولكنه من رواية لم يجمع على تركه غالبا، وكل هذه الأقسام عنده تصلح للاحتجاج بها»[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢١٤.

(٢) التقييد والإيضاح: ٤٠.

(٣) النكت: ١/ ٤٣٥.

وقال السخاوى: «والمسكوت عنه بين الصحة والحسن دائر»[1] وأشار أن السكوت عنه أقسام فمنه ما هو فى الصحيحين، أو على الصحة، وحسن لذاته، ومع الاعتضاد، وهما كثير فى كتابه جداً ومنه ما هو ضعيف لكنه من رواية من لم يجمع على تركه[2].

وقال النووى: «والحق ما وجدناه فى سننه ما لم يبينه ولم ينص على صحته، أو حسنه أحد ممن يعتمد فهو حسن وإن نص على ضعفه من يعتمد، أو رأى العارف فى سنده ما يقتضى الضعف ولا جابر له حكم بضعفه، ولم يلتفت إلى سكوت أبى داود.

قال ابن حجر: وهذا هو التحقيق[3].

وقد قدمت لأم القرى رسالة بعنوان: (**المتروكين والمجهولين فى سنن أبى داود**) وخلص الباحث إلى أن الأحاديث التى وجدها ضعيفة جداً، وسكت عليها أبو داود وليس لها متابعة (أربعة).

هل وفى أبو داود بشرطه؟

قال الذهبى: «وقد وفى لذلك فقد كان يبين الضعيف الظاهر وسكت عن الضعيف المحتمل، فما سكت عليه لا يكون حسناً عندهم ولابد، بل قد يكون مما فيه ضعف»[4].

---

(١) بذل المجهود فى ختم سنن أبى داود: ٤٥.

(٢) فتح المغيص: ١/٩١.

(٣) النكت: ١/٤٤٤.

(٤) طبقات الشافعية للسبكى: ٢/٢٩٥.

منهج أبى داود فى سننه:

١ـ أنه يروى ما صح عنده وعرفه فى الباب ويقدم حديث الأقدام حفظًا أحيانًا، قال السخاوى: «هو أن يورد فى كل باب ما عرفه حتى أنه يخرج الريل والضعيف حيث لم يجد غيره فى الباب الذى عقده وألفه ولا يخرج الغرائب إلا اليسير للتحرج عن الطعن فيها من بعض أهل النقل والتحرير».

٢ـ أنه يكتفى فى الباب بحديث أو حديثين فى الغالب لأنه يريد قرب منفعته.

٣ـ لا يعد الحديث فى الباب إلا إذا كان فيه زيادة كلام.

٤ـ يختصر الحديث أحيانًا لأنه لو كتبه بطوله لم يعلم بعض من سمعه، ولا يفهم موضع الفقه منه.

٥ـ لا يروى عن من ترك[١].

٦ـ يبين إذا كان الحديث منكرًا.

٧ـ إذا كان فى الحديث وهن شديد فإنه يبينه[٢].

٨ـ يخرج الحديث الضعيف إذا لم يكن فى الباب غيره، وهو عنده أقوى من رأى الرجال[٣].

---

(١) مختصر سنن أبى داود: ١/٨، مكانة الصحيحين: ٦٢، غاية المقصود: ١/٣٠.

(٢) رسالة أبى داود لأهل مكة.

(٣) تدريب الراوى: ١/٢٠٦. مقدمة ابن الصلاح: ٥٣.

٩ـ يسكت عن الحديث فى موضع ويتكلم عليه فى موضع آخر فى السنن أو خارجها.

١٠ـ سكوته عن الحديث إذا لم يكن به وهن شديد.

١١ـ أنه لا يروى من الأحاديث إلا ما كان مشهوراً فى الغالب[١].

١٢ـ لا يحتج فى سننه بحديث غريب[٢].

١٣ـ ذكر أحايث الأحكام والسنن.

١٤ـ التبويب على أحاديث الأحكام خلاف ما فعل مسلم.

١٥ـ يقارن بين ألفاظ الروايات ويشير إلى ذلك أحيانا[٣].

١٦ـ يبين أحوال الرواة الذين أبهم أمرهم[٤].

١٧ـ نقله لبعض أقوال الأئمة على بعض الأحاديث سواء فى الحكم عليه أو على دلالته[٥].

١٨ـ يذكر أحيانا طرق الحديث.

١٩ـ يستخدم ألفاظ مثله، وبمعناه عند مقارنته بين الأحاديث وذكر طرقها.

---

(١) غاية المقصود: ١/٣١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر مثال ذلك: ٢/٧٤٥، رقم ٢٣٢٧.

(٤) المصدر السابق، و٤/٣٩٤.

(٥) المصدر السابق: ٢/٧٥٢ـ٢/٧٧٦ـ٢/٧٩٢ـ٤/٤٠٠ـ٢/٨٠٧.

٢٠ـ الإشارة إلى الحديث إذا كان منسوخًا[١].

٢١ـ الإشارة إلى الموافقة والمخالفة فى رواية الحديث[٢].

٢٢ـ الإشارة أحيانا إذا ورد الشك عنده فى رواية الحديث[٣].

٢٣ـ الإشارة إلى تفرد الراوى أحيانا بلفظ فى الحديث أو أهل البلد[٤].

٢٤ـ تفسير للألفاظ الغريبة[٥].

٢٥ـ ذكره لمذاهب السلف الفقهية أحيانا[٦].

٢٦ـ تأصيل مذاهب فقهاء الأمصار حتى صار كالدليل للفقه قال ولى الله الدهلوى: «وكان همته جمع الأحاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار».

وقال أبو داود «وأما هذه المسائل مسائل الثورى، مالك، والشافعى فهذه الأحاديث أصولها».

•••

(١) المصدر السابق: ٢/٨٠٦.
(٢) المصدر السابق: ٢/٨١٢.
(٣) المصدر السابق: ٢/٨٢٨.
(٤) المصدر السابق: ٢/٨٣٧ـ٤/٤٣٨.
(٥) المصدر السابق: ٤/٣٨٩ـ٤/٤١٤.
(٦) السنن: ١/١٩٤، رقم: ٢٨١.

الخاتمة

وبعد معايشتى لهذا البحث استخلصت بعض النتائج منها :

١ـ أن تدوين للسنة مر بمراحل ثلاث كل مرحلة أكثر من سابقتها وهذا يتفق مع النواميس الكونية وحرص الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة فى الاهتمام بحفظ هذا الدين من الانتقاص أو التحريف .

٢ـ أن القرن الثالث تربع على عرش التدوين للسنة بما وصل إليه من تصنيف وتمييز وترتيب .

٣ـ أن الكتابة، والتدوين، والتصنيف، تتفق فى المفهوم العام للتأليف وتختلف فى المفهوم الخاص .

٤ـ إن كتابة السنة واكتب البعثة من أولها وما طرأ عليها من تدوين وأعقب ذلك من تصنيف ليس إلا ترتيب لما سبق كتابته مما سبق من كتابة الصحف وغيرها وكان مادة تلك المصنفات .

٥ـ للتدوين دوره الفعال فى الحركية العلمية على مر العصور، وإن الأمة الإسلامية لتفخر على كل الأمم بما لها من دواوين دونت على مر العصور حفظت على الأمة تراثها .

٦ـ إن الرواية من المدونات أتقن من الرواية من الحفظ المجرد .

٧ـ حظى تدوين السنة فى القرن الثالث الهجرى باهتمام بالغ من علماء الحديث مما دفعهم إلى كثرة الحل والترحال فى طلب الحديث، وبروز عدد من المبدعين فى شتى أنواع علوم الحديث .

٨ـ شدد علماء الحديث فى التحقق من صحة المدون وذلك بالتنبيه على معارضة كل مدون على أصوله.

٩ـ اهتم علماء السنة بالتدوين فى القرن الثالث الهجرى وكان الدافع لهذا الاهتمام أسباب كثيرة يرجع بعضها إلى الحفاظ على السنة وصيانتها من التحريف والتبديل.

١٠ـ سلك علماء الحديث فى القرن الثالث فى التدوين مسالك عدة منها الرد على أهل الأهواء والبدع.

١١ـ تأثر علماء القرن الثالث الهجرى من أهل الحديث بما سبقه من عصور فى منهجية التدوين ويظهر ذلك المسانيد، والتصنيف على الأبواب الفقهية، والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

•••

قائمة المراجع

١ـ **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة:** لإمام أحمد بن على العسقلانى تحقيق: د/ زهير بن ناصر الناصر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة الطبقة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩م.

٢ـ **إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل:** للشيخ محمد بن نصار الدين الألبانى ـ المكتب الإسلامى ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣ـ **الإعلام:** لخير الدين ، الزركلى ـ دار العلم اللملايين ـ الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.

٤ـ **الإمام على بن المدينى ومنهجه فى نقد الرجال:** تأليف إكرام ا> إمداد الحق ـ دار البشائر الإسلامية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥ـ **الأنساب:** لأبى سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى ـ علق عليه عبد ا> البارودى ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.

٦ـ **بحوث فى تاريخ السنة:** للدكتور: أكرم ضياء العمرى ـ الطبعة الثالثة ـ دار الرسالة.

٧ـ **بذل المجهود فى حل أبى داود:** للشيخ خليل السهار نفورى ـ دار اللواء الرياض.

٨ـ **بذل المجهود فى ختم سنن أبى داود:** للحافظ السخاوى، تحقيق: عبد اللطيف محمد الجيلانى ـ أضواء السلف ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩ـ **تاريخ التراث العربى**: لفؤاد سزكين طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠ـ **تاريخ بغداد**: لأحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ـ الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة.

١١ـ **تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى**: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق: وتعليق د. عزت على عطية، موسى محمد على ـ طبعة دار الكتب العلمية.

١٢ـ **تدوين السنة النبوية**: الدكتور محمد بن مطر الزهرانى، دار الخضير ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٣ـ **تذكرة الحفاظ للذهبى**: تصحيح عبد الرحمن المعلمى ـ دار إحياء التراث العربى.

١٤ـ **تفسير القرآن العظيم**: لأبن كثير ـ دار المعرفة. بيروت لبنان.

١٥ـ **تقييد العلم**: لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى، تحقيق الدكتور يوسف العشى دمشق عام ١٩٧٤م، الطبعة الثانية.

١٦ـ **التقييد والإيضاح، لما أخلق وأعلق من كتاب ابن الصلاح**: للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ دار الحديث ـ بيروت.

١٧ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: للإمام النووى ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٨ـ **تهذيب التهذيب**: للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ ـ دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الهند.

١٩ـ **توثيق السنة:** للدكتور رفعت فوزى عبد المطلب ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجى بمصر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م.

٢٠ـ **توضيح الأفكار لمعانى الأخبار:** للصنعانى، تحقيق: محمد محى الدين ـ طبعة دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ.

٢١ـ **جامع الأصول لابن الأثير تحقيق:** عبد القادر الأرناؤوط. نشر مكتبة الحلوانى، والملاح، والبيان.

٢٢ـ **جامع العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله:** لأبى عمر ابن عبد البر النمرى القرطبى ـ تحقيق أبى الأشبال الزهرى ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ دار ابن الجوزى.

٢٣ـ **الجامع لأحكام القرآن:** لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى ـ الطبعة الثانية.

٢٤ـ **الجامع:** للإمام أبى عيسى محمد بن عبسى بن سورة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ المكتبة التجارية بمكة.

٢٥ـ **الجرح والتعديل:** للإمام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ـ تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ـ تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت عن الطبعة الأولى ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، الهند.

٢٦ـ **حجية السنة:** للدكتور عبد الغنى عبد الخالق ـ دار الوفاء الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٧ـ **الحديث النبوى:** للدكتور محمد الصباغ. المكتب الإسلامى ـ الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٨ـ **الحديث والمحدثون:** محمد محمد أبو زهو ـ دار الكتاب العربى بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٩ـ **دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه:** للدكتور محمد مصطفى الأعظمى ـ المكتب الإسلامى ـ طبعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٠ـ **دلائل النبوة ومعرفة أصحاب صاحب الشريعة:** لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ تحقيق: الدكتور عبد المعطى قلعجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣١ـ **رسالة أبى داود لأهل مكة:** تحقيق د. محمد لطفى الصباغ ـ المكتب الإسلامى ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣٢ـ **الرسالة المستطرفة للكنانى:** الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٦م ـ دار البشائر.

٣٣ـ **الرسالة محمد بن إدريس الشافعى:** تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م ـ مكتبة مصطفى البابى.

٣٤ـ **روايات المدلسين فى صحيح مسلم:** عواد حسين الخلف ـ دار البشائر الإسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٥ـ **زاد المسير فى علم التفسير:** لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ـ المكتب الإسلامى ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٦ـ **زاد المعاد فى هدى خير العباد:** لابن قيم الجوزية تحقيق: شعيب ـ عبد القادر مؤسسة الراسلة الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٧ـ **السنة النبوية حجية وتدوينا:** محمد الغرسى ـ مؤسسة الريان ـ الطبعةالأولى ١٤٢٢هـ.

٣٨ـ **السنة قبل التدوين**: د. محمد عجاج الخطيب ـ الطبعة الأولى. مكتبة وهبة القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

٣٩ـ **السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى**: د. مصطفى السباعى ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة.

٤٠ـ **سنن أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى**: تحقيق: مكتبة التراث الإسلامى ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ دار المعارف ـ بيروت.

٤١ـ **سنن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى**: تحقيق السيد عبد الله هاشم ـ الناشر حديث أكادمى ـ باكستان عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٢ـ **سنن ابن ماجة**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت.

٤٣ـ **السنن الكبرى**: لأبى أحمد بن الحسين البيهقى ـ طبعة دار الفكر العربى: ؟ بيروت.

٤٤ـ **سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى**: تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ وبشار عواد، وغيرهما ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٥هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٥ـ **شرح علل الترمذى**: لابن رجب الحنبلى، تحقيق: نور الدين عنتر ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤٦ـ **شرح معانى الآثار لأبى جعفر الطحاوى**: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.

٤٧ـ **شروط الأئمة الستة**: للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى ـ طبعة القدسى القاهرة.

٤٨ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى:** تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٩ـ **صحيح ابن خزيمة:** لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السيمى النيسابورى: تحقيق: محمد مصطفى الأعظمى ـ المكتب الإسلامى ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٥٠ـ **صحيح البخارى مع فتح البارى:** دار الفكر للطباعة والنشر ـ المكتبة السلفية.

٥١ـ **صحيح مسلم:** للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ـ ترقيم: فؤاد عبد الباقى ـ طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية.

٥٢ـ **الضعفاء الكبير للعقيلى:** تحقيق: دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٣ـ **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط:** لابن الصلاح تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر ـ دار الغرب الإسلامى ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٤ـ **طبقات الحفاظ:** للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٥ـ **طبقات الشافعية الكبرى:** لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد

الكافى السبكى ـ تحقيق محمود الطناحى، وعبد الفتاح محمد الحلو ـ طبعة دار أحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

٥٦ـ **العلل لعلى بن المدينى**: تحقيق: مصطفى الأعظمى ـ الطبعة الثانية ١٩٨٢م ـ المكتب الإسلامى بيروت.

٥٧ـ **العلل للإمام أحمد**: تحقيق: وصى الله عباس الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ الدار السلفية الهند.

٥٨ ـ **العلل للإمام أحمد**: رواية أبى داود تحقيق: محمد منصور ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م ـ دار العلوم ـ المملكة العربية السعودية.

٥٩ـ **علوم السنة وعلوم الحديث**: للدكتور عبد اللطيف محمد عار. مكتبة وهبة القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦٠ـ **عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد**: منشورات دار الإقامة الجديد ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٦١ـ **غاية المقصود فى شرح سنن أبى داود**: للعلامة أبى الطيب العظيم آبادى. المجمع العلمى. كراتشى ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٢ـ **غنية المحتاج فى ختم صحيح مسلم بن الحجاج**: لأبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى. تحقيق: نظر محمد ـ مكتبة الكوثر. الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٦٣ـ **فتح البارى بشرح صحيح البخارى**: للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تطوير دار المعرفة ـ بيروت ـ عن الطبعة السلفية.

٦٤ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**: لأبى عبدالله محمد بن عبد الرحمن

السخاوى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٥ـ **كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام:** تحقيق خليل محمد الهراس دارالفكر الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٦٦ـ **الكفاية فى علم الرواية:** للحفاظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٧ـ **لسان العرب:** لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى.

٦٨ـ **لمحات فى تاريخ السنة وعلوم الحديث:** عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٩ـ **مجموع الفتاوى:** لابن تيمية ـ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٧٠ـ **المحدث الفاضل بين الراوى والواعى للرامهرموزى:** تحقيق: محمد عجاج الخطيب ـ الطبعة ١٤٠٤هـ/ دار الفكر ـ بيروت.

٧١ـ **المحلى للإمام أبى على بن أحمد بن سعيد بن حزم:** تحقيق أحمد محمد شاكر مكتبة دار التراث القاهرة.

٧٢ـ **المستدرك على الصحيحين:** للحاكم النيسابورى ـ دار الفكر ـ بيروت ١١٩٨هـ.

٧٣ـ **مسند أبى داود الطيالسى:** سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٧٤ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ـ دار صادر.

٧٥ـ **المصباح المنير**: للفيومى ـ طبعة إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

٧٦ـ **مصنف عبد الرازق بن همام الصنعانى**: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ـ توزيع المكتب الإسلامى الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٧ـ **معالم السنة النبوية**: د. عبد الرحمن عنتر ـ مكتبة المنار، الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٨ـ معالم السنن لأبى سليمان أحمد بن محمد الخطابى: المكتبة العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٧٩ـ **معجم الطبرانى الكبير**: لأبى القاسم سليمان الطبرانى، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى الطبعة الأولى ١٣١٩هـ ـ الدار العربية للطباعة ـ بغداد.

٨٠ـ **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد**: للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمى ـ أضواء السلف ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٨١ـ **معرفة علوم الحديث**: للحاكم إبى عبدالله النيسابورى ـ دائرة المعارف العثمانية ١٩٧٠م.

٨٢ـ **المعرفة والتاريخ للفسوى**: تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ بغداد ـ مطبعة الإرشاد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٨٣ـ **مقاييس ابن الجوزى فى نقد متون السنة من خلال كتاب الموضوعات**: للدكتور مسفر غرم الله الدمينى ـ دار المدنى ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٨٤ـ **مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث:** لأبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح. دار الحكمة ـ دمشق. طبعة عام ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ.

٨٥ـ **مكانة الصحيحين:** للدكتور خليل إبراهيم ملاخاط ـ المطبعة العربية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٨٦ـ **مناهج آداب الصحابة فى التعلم والتعليم:** د. عبد الرحمن البر ـ دار اليقين ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٧ـ **مناهج البحث فى الإسلاميات لدى المستشرقين:** إعداد محمد البشير مغلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٨ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى:** الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.

٨٩ـ **منهج الإمام البخارى:** إعداد أبى بكر كافى ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩٠ـ **المنهج المقترح لفهم المصطلح للشريف العونى:** دار الهجرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٩١ـ **الموافقات فى أصول الشريعة:** للشاطبى ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٩٢ـ **الموسوعة العربية الميسرة:** إشراف محمد شفيق غربال ـ دار الشعب ـ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٩٣ـ **الموطآت:** نذير حمدان. دار القلم الدار الشامية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٩٤ـ **ميزان الاعتدال فى نقد الرجال:** لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ تحقيق: على محمد البجاوى ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت.

٩٥ـ **النفح الشذى فى شرح جامع الترمذى:** لأبى الفتح اليعمرى. تحقيق د. أحمد معبد عبد الكريم. دار العاصمة الرياض ـ النشرة الأولى ١٤٠٩هـ.

٩٦ـ **النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلانى:** تحقيق الدكتور ربيع بن هادى مدخلى ـ دار الراية الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٧ـ **النهاية فى غريب الحديث:** للشيخ مبارك بن محمد الجزى المعروف بابن الأثير ـ طبعة المكتبة العلمية ـ بيروت.

٩٨ـ **هدى السارى مقدمة فتح البارى:** لابن حجر العقسلانى ـ دار الفكر.

٩٩ـ **الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث:** للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ـ عالم المعرفة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

•••

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
لفصل الأول	١١٥
• تدوين السنة وأهميته وأسبابه وتأثير القرن الثالث وتأثره	١١٥
المبحث الأول: التعريف بالتدوين والسنة فى اللغة والاصطلاح	١١٥
* التدوين فى اللغة	١١٥
* مرحلة الكتابة	١١٨
١ـ الكتابة فى اللغة	١١٨
٢ـ الكتابة فى الاصطلاح	١١٩
٣ـ الكتابة فى عهد الرسول ﷺ	١١٩
٤ـ الكتابة بعد وفاة النبى ﷺ	١٢٠
* مرحلة التصنيف	١٢٣
١ـ التصنيف فى اللغة	١٢٣
٢ـ التصنيف فى الاصطلاح	١٢٣
المبحث الثانى: أهمية التدوين	١٢٩
١ـ حفظ العلم حال للعالم فى حياته	١٣١
٢ـ حفظ العلم للأمة بعد وفاة المدون	١٣٢
٣ـ التحديث من الكتاب يمنع الاضطراب فى ما يحدث به	١٣٣
٤ـ أعلى درجات الحفظ حفظ الذاكرة مع الكتاب	١٣٣
٥ـ التحاكم إلى المدون عند الاختلاف	١٣٤
٦ـ الحديث إذا روى عن الراوى وليس فى مدونة	١٣٦
* حكم تدوين العلوم	١٣٧
المبحث الثالث: أسباب التدوين	١٣٨
المبحث الرابع: تأثر هذا العصر بسابقه وتأثيره فى لاحقه	١٤٣

الموضوع	الصفحة
* التصنيف على الأبواب* أثر الطاعة على الأفراد	١٤٤
لفصل الثانى	١٥٠
• التدوين وطرقه وميزاته فى القرن الثالث	١٥٠
المبحث الأول: التدوين فى القرن الثالث	١٥٠
* تدوين كتب العقيدة	١٥٢
المبحث الثانى: مسالك العلماء فى التدوين فى هذا القرن الثالث	١٥٤
المسلك الأول: تدوين النصوص العقدية	١٥٤
المسلك الثانى: الرد على أهل الأهواء والبدع	١٥٤
المسلك الثالث: كتب مختلف الحديث	١٥٥
المسلك الرابع: كتب المسانيد	١٥٥
نشأة المسانيد	١٥٦
أشهر المسانيد المؤلفة فى القرن الثالث	١٥٦
نموذج للمسانيد على سبيل الإيجاز: مسند أبى داود الطيالسى	١٥٧
مكانة مسند أبى داود الطيالسى	١٥٨
طريقة ترتيب مسنده	١٦٠
عدد أحاديثه	١٦٠
المسلك الخامس: تدوين الحديث الصحيح دون غيره	١٦٠
صحيح مسلم	١٦١
المؤلف	١٦١
اسم الكتاب	١٦١
سبب تأليفه	١٦٢
مكان تأليفه	١٦٣
عدد أحاديث الكتاب	١٦٣
سبب الاختلاف فى عدد أحاديث الكتاب	١٦٤
وضع تراجم الكتب والأبواب	١٦٤

الموضوع	الصفحة
المسلك السادس: مسلك تدوين السنن	١٦٧
المؤلف	١٦٨
التعريف بسنن أبى داود	١٦٩
تأليفه	١٧٠
مكانة السنن	١٧١
شرطه فى السنن	١٧١
هل وفى أبو داود بشرطه	١٧٤
منهج أبى داود فى سننه	١٧٥
الخاتمة	١٧٨
فهرس المراجع	١٨٠